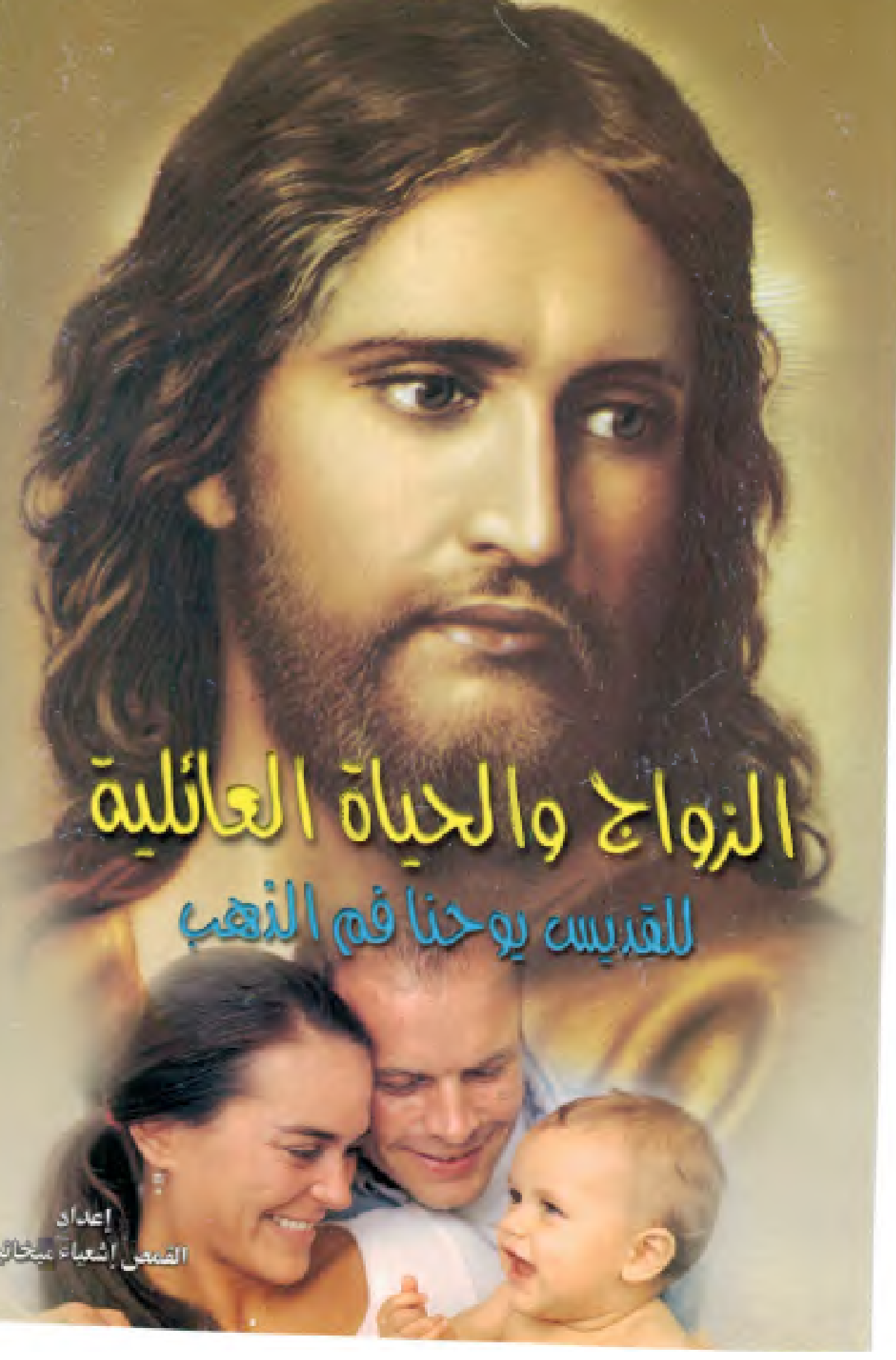
الزواج والحياة العائلية
للقديس يوحنا فم الذهب
إعداد
القمص إشعياء ميخائ

الزواج والحياة العائلية

للقديس يوحنا فم الذهب

إعـداد
القمص إشعياء ميخائيل

إسم الكتـــاب :- الزواج والحياة العائلية
تـــألـيـــف :- القديس يوحنا فم الذهب
تعريب وإعداد :- القمص إشعياء ميخائيل
جمع كمبيوتر :- } دار يوسف كمال للطباعة ت : ٤٨٢٧٠٧٤ القاهرة
المـطبـعـــة :- }
تصميم الغلاف :- الكارز جراف ت : ٢٥٩٦٩٧١
الطبـــعـــة :- الثانية ديسمبر ٢٠٠٣
رقـم الإيـداع :- ١٦٩٣٨ لسنة ٢٠٠٠

صاحب الغبطة والقداسة

البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة

القديس يوحنا فم الذهب الذى ولد عام ٣٤٧م وتنيح عام ٤٠٧م له كتابات كثيرة وتفاسير عديدة . أطلقت عليه الكنيسة فم الذهب أو ذهبى الفم لأن عظاته وتعاليمه لها القيمة التى تفوق الذهب . وكلماته لا تخرج عن كونها هى كلمات الأنجيل بما تحمله من قوة وتأثير على السامعين .

كتب تفاسير عديدة عن رسائل القديس بولس الرسول الأربعة عشر . ومن بين هذه التفاسير ما كتبه عن الزواج والحياة العائلية بحسب ما كتبه الوحى الإلهى على فم القديس بولس الرسول . ولو أن الرسول بولس كان بتولاً لم يتزوج ، إلا أن النعمة قد أعطته بروح الأبوة ما يشعر بالإحتياج العائلى للتنظيم الإلهى ، حتى تسير الأمور فى نهجها السليم .

وهذا الكتاب عن « **الزواج والحياة العائلية** » هو إقتباسات من كتابات القديس يوحنا فم الذهب عن تفاسير بعض الآيات المقدسة من رسائل القديس بولس الرسول مثل :-

١ ـ رسالة كورنثوس الأولى الأصحاح السابع عدد ١ ـ ٧

٢ ـ رسالة أفسس الأصحاح الخامس عدد ٢٢ ـ ٣٣

٣ ـ رسالة أفسس الأصحاح السادس عدد ١ ـ ٤

٤ ـ رسالة كولوسى الأصحاح الرابع عدد ١٨

والقديس يوحنا فم الذهب يضع أمامنا هذه القواعد والقوانين الإلهية لتنظيم الأسرة . وكأنه يريد أن يقول لنا أن الأسرة ليست رابطة إجتماعية بين رجل وإمرأة ، بل هى رابطة إلهية والذى أسس الأسرة هو الله نفسه . ولذلك لابد أن تخضع للقوانين الإلهية التى سطرها الكتاب المقدس لتنظيم

الأسرة ، وهو فى ذلك يعتمد إعتماداً كلياً على تفسير رسائل القديس بولس كمنهج إلهى لتنظيم الأسرة .

تحدث القديس يوحنا فم الذهب عن واجبات الزوج وواجبات الزوجة، ورباط الوالدين مع الأبناء ، وعن كيفية إختيار شريك الحياة ، والشروط التى يجب توافرها . وهو فى كل ذلك لم يحيد عن الإنجيل وكان دائماً يستند إلى الآيات المقدسة . لذلك كان كلامه قوياً بقدر تدليله وبرهانه من آيات الإنجيل .

ومع أن المسافة بين الكاتب والقارئ تقترب من ستة عشر قرناً ،إلا أننى قد لاحظت أثناء الترجمة والتحليل على النصوص ، أنه يتحدث مع أبناء هذا الجيل وكأنه بروح النبوة كان يرى مشاكل هذا الجيل ويقدم لنا الحلول، ربما تكون الحلول غير مقبولة من هذا الجيل ولكن ليس أمامنا من بديل سوى قبول كلمات الوحى الإلهى .

فى حديثه عن شروط قبول الشريك الآخر للإرتباط به (الزوج أو الزوجة) طالب بالصلاة والإلتجاء إلى الله . وكأن الصلاة هى طلب تدخل الله لإختيار من يصلح لنا . وقال القديس يوحنا فم الذهب أن الصلاة من أجل إختيار شريك الحياة تجعل الله يتدخل فى الأمر ويقبل أن يكون لنا «خاطبة» MATCHMAKER ليختار من يصلح لنا . وإن كانت الخاطبة تقوم بهذا العمل من أجل نفعها الخاص وما تجنيه من مقابل لذلك ، دون النظر إلى ما يصلح وما لايصلح لنا ، إلا أن الله يعمل هذا العمل لمصلحتنا ونفعنا وسعادتنا فقط . أما شروط الزوجة فهو طالبنا ألا يكون الجمال والغنى هما مقياس الإختيار بل تكون الفضيلة وخوف الله هى الشرط الأساسى للإختيار (سواء للرجل فى إختيار الزوجة أو فى المرأة لإختيار الزوج)

تحدث القديس يوحنا فم الذهب عن حفلات الزواج الصاخبة حيث الموسيقى العالية والأغانى والرقص والمجون وشرب الخمر، وهاجمها بشدة ، وقال إنها إستدعاء للشيطان فى حفلات زواجنا ، مما يفقد الزيجات بركات وجود الله فيها ، حيث لايمكن أن يجتمع الله والشيطان فى مكان واحد ، ولذلك دعا فم الذهب أن تكون حفلات زواجنا حفلات روحية ، خاليه ممن يستخدمه أهل العالم فى حفلاتهم . ودعا فى حفلات زواجنا أن لا ننسى الفقراء وأخوة الرب وأن نقدم لهم وليمة باسم الزوجين .

ولاننسى الإرتباط القوى المتين بين سر الزيجة والإفخارستيا. ولقد شدد القديس يوحنا فم الذهب على هذا الإرتباط ، الذى لو إنفصل السرّين عن بعضهما ، أبتعدت الزيجات عن سر الأفخارستيا (التناول من جسد الرب ودمه) لضعفت الزيجات وأصبحت هزيلة لا تقوى قط على تحديات هذا العصر. وإذا رجعنا للتاريخ لوجدنا أن الزيجات لشدة إرتباطها بالتناول كانت لا تمارس إلا وقت القداس الإلهى ، بين رفع بخور باكر وبداية القداس الإلهى ، وذلك لحضور العروسين وتناولهما ، وحضور العائلات والمدعوين للقداس الإلهى وأن يكون الأحتفال بالزواج هو إحتفال إفخارستى بمعنى أن يكون إحتفال إلهى بحضور الرب يسوع المسيح، وإنضمام هذه الأعضاء الجديدة إلى الكنيسة التى هى جسد المسيح السرى خلال سر الأفخارستيا .

وتدريجياً ، ومع زيادة المشغوليات ، ورغبة فى التحرر من التقاليد الكنسية ، إنفصل سر الزيجة عن سر الإفخارستيا ، وأصبح الآباء الكهنة يكتفون فقط بالتنبيه على العروسين بضرورة التناول قبل الزواج، ولكن يحدث أحياناً وسط مشغوليات الترتيبات الإحتفاليه ، وتأثيث الشقة والمشاوير والهموم الكثيرة ، أن ينشغل العروسان وينسيان أهم شئ يحفظ

حياتهما ويؤسس بيتهما على الضخر ألا وهو التناول من جسد الرب ودمه قبل صلاة الإكليل .

ولذلك يلزم الرجوع إلى التقليد الأول وإرتباط الزيجة بالإفخارستيا وعدم الجنوح عنها قط ،حتى نعود بالتقليد إلى التوبة عن حفلات الزواج الخليعة وعن الملابس الخالية من الحشمة التى يرتديها البعض فى صلاة الإكليل مما يفقد الإكليل روحانيته. وإن لم نستطع أن نعمم هذا التقليد (صلاة الإكليل بعد رفع بخور باكر وقبل بدء القداس الإلهى لأسباب متعددة) ، فليبدأ الخدام والشمامسة فى زيجاتهم بالإرتباط بالأفخارستيا والرجوع بسر الزيجة إلى وضعه الأول وقبول البركة خلال القداس الإلهى حتى يتحول الأرتباط إلى إرتباط إلهى وحتى نحفظ كيان الأسرة من الأنحلال والضعف .

ولقد تحدث القديس يوحنا عن توزيع الأدوار فى المنزل ونادى بفكرة تخصص الزوجة فى تربية الأولاد وتنشئتهم النشأة المسيحية الحقيقية ، والقيام بالأعمال الداخلية فى المنزل ، مع تخصص الزوج فى الأعمال الخارجيةخارج المنزل . وهو فى هذا لا يُضعف من مكانة المرأة بل يساويها تماماً بالرجل ولايُنقص من مكانتها وشأنها .

ولئلا يغيب عن بالنا القصد من الزواج ، فهو قد حدده فى أمرين هامين جداً : أولهما هو الأنجاب وثانيهما هو حفظ الإنسان نفسه من دنس العالم . وإن لم يتحقق الإنجاب فيبقى الهدف الثانى وهو أنه يسبب عدم السقوط فى الزنا. ولذلك يقدس يوحنا فم الذهب العلاقات الزوجية ، ويرفعها من مستوى الشهوة والجسد ، إلى مستوى الحب الحقيقى حيث يتم تبادل الأجساد وإتحادهما ليصير الأثنين واحداً . وهو صاحب الرأى باستمرار

العلاقة الزوجية حتى مع عدم الأنجاب وهو فى ذلك يختلف مع قديسين آخرين (مثل القديس أوغسطينوس)، ربطوا العلاقة الزوجية الجسدية بالإنجاب فقط وألا تتم العلاقة إلا بسبب الإنجاب فقط. ولكن فم الذهب قدم المشورة التى تتفق مع فكر القديس بولس الرسول « لسبب الزنا ليكن لكل واحد إمرأته (١كو ٧ : ٢) وهو أيضاً قدم المشورة التى تتفق مع الأمكانيات الروحية والنفسية والعاطفية للزوجين .

أما الخلافات الزوجية فقد تحدث فيها عن حمل الصليب، ورفض الطلاق نهائياً (إلا بسبب الزنا) ودعا إلى الحب الذى يقود للشفاء والتغير وقال إن العضو المريض نحن لا نقطعه ونبترهبل نهتم به جداً ونقدم له الأدوية للشفاء وإن لم يتم الشفاء فإننا نحتمله بحب وفرح وصبر. هكذا كل عضو فى الأسرة يجب أن يحتمل الآخر ، ولا يسعى للقطع والبتر بالطلاق ، ولكن مادام الحب موجوداً فى القلب ومادام المسيح هو مركز الأسرة فإن الأحتمال والصبر يقود إلى الوفاق والأحتمال وقبول الصليب كما إحتمل المسيح الكنيسة فى ضعفها وعيوبها لكى يقدسها لكى تكون مقدسة وبلا عيب (أف ٥ : ٢٧)

إن القديس يوحنا فم الذهب تحدث عن عظمة سر الزيجة ، والنعمة التى تنسكب على كل من العروسين ، لكى يتبادلا الحب والبذل . ولكى يصير الزوج ممثلاً للمسيح ، والزوجة ممثلة للكنيسة ، والعلاقة بينهما مثل العلاقة بين المسيح والكنيسة ، كما قال القديس بولس الرسول .

أيها القارئ العزيز ...

هذا ليس كتاباً عادياً بل هو كتاب يهمك . سواء كنت متزوجاً أو مقبلاً على الزواج . أو يكون لك أبناء أو بنات مقبلين على الزواج، أو مرشداً

وخادماً ، يجب أن تقرأه بعناية وأن تعيد قراءته لكى تتعرف على مواطن الضعف التى فيك وتحاول أن تأخذ معونة من الله لكى تصلح النقائص .

ولقد وضعت فى نهاية كل فصل المبادئ الهامة التى تناولها القديس يوحنا فم الذهب حتى ترسخ فى أفكارنا وقلوبنا ونحولها إلى ممارسات عملية لبيوتنا. ولقد آثرت ألا أقدم النصوص كما هى بل قدمت تعليقات وتحليل للنصوص حتى لا يتوه القارئ وسط النصوص الآبائية . ولذلك فإن الترقيم والعناوين الجانبية والأساسية التى هى فى بداية كل فصل هى من وضعنا حتى نسهل على القارئ العزيز القراءة الهادئة (أيضاً الحواشى ـ FOOTNOTES فى أسفل الصفحة هى من وضع المترجم) تبقى أن أقول لك أيها القارئ العزيز بأن مادة التربية الأسرية لم يخترعها الغرب وعلماء النفس وأطباء السيكولوچى ، بل إن آباء الكنيسة قدموا لنا كنوزاً فى هذا الميدان الذى يحتاج إليه المجتمع كله .

أقدم لك أيها القارئ هذا الكتاب للقديس يوحنا فم الذهب عن :

« الزواج والحياة العائلية »

كما سبق أن قدمت كتاب « نربيهم حسناً » للقديس ثيوفان الناسك.

أرجو أن يستخدم الرب هذه الكتب لنفع الكثيرين بشفاعة القديسة العذراء مريم وشفاعة جميع القديسين المتزوجين الذين سجلهم التاريخ فى سجلاتهم وسنحاول بنعمة الرب أن نجمعهم ـ على قدر إمكانياتنا ـ وتقدمهم للقارئ العزيز .

وببركة صلوات ورعـاية وإرشاد أبينا الحبيب صاحب القـداسة والغبطة

البابا شنوده الثالث

الذى يقـدم لنا فكر الآباء وتعاليـم الآباء فى عظاته الرعوية المسـتمـرة . الرب يديم حياته لسنين كثيرة سالمة .

وأرجو مـن القارئ العـزيز أن يسند ضعـفى بصلواته حتى نسـتطيع أن نقدم فكر الآباء بخـصوص « التربية الأسرية » والرب بيـارك ويعوض كل من له تعب وشـركـة في إصدار هذا الكتـاب لكى يقـدم للقـارئ بأقل من سعر التكلفة .

القمص إشعياء ميخائيل بباوى

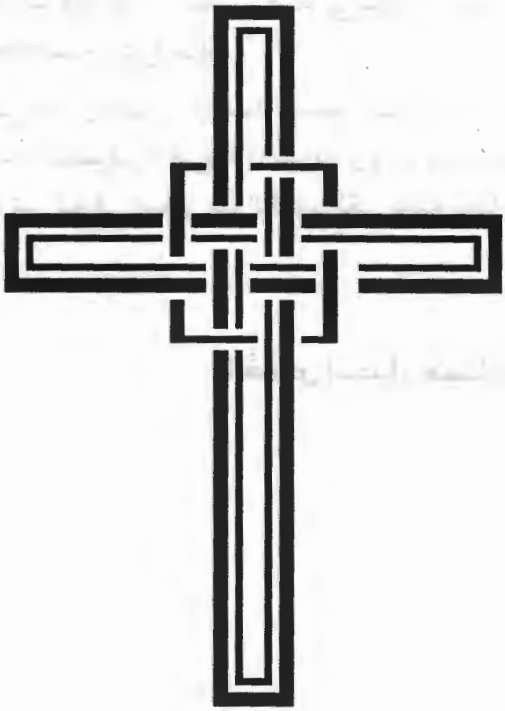

الزواج

١ ـ هدف الزواج :

إن الزواج لم يؤسس من أجل الخلاعة والزنا ، بل من أجل الطهارة . إنصت إلى ما يقوله القديس بولس الرسول ... « ولكن لسبب الزنا، ليكن لكل واحد إمرأته، وليكن لكل واحدة رجلها » (١كو ٧ : ٢)

وهذان هما هدف تأسيس الزواج :-

أولهما من أجل الطهارة ، وثانيهما لكى نصير والدين . ولكن هدف الطهارة له الأولوية على الهدف الثانى . وحينما توجد الرغبة يبدأ الزواج . ولكن هناك قيود للرغبة خلال وصية الأرتباط بزوجة واحدة فقط .

والزواج قد لايتولد منه الإنجاب ، ورغم أن كلمة الله تقول « إثمروا وإكثروا وأملأوا الأرض » (تك ١ : ٢٨) ولكننا نشهد بأن كثيرين قد تزوجوا ولكنهم لم ينجبوا . ولذلك فإن غرض الطهارة يأخذ حق الأولوية . وخاصة أن العالم قد أمتلأ بالجنس البشرى . ولكن فى البداية كان الإنجاب مطلوباً . ولذلك كان يسعى كل أحد أن يترك له ذكرى فى هذا العالم حيث لم يكن هناك رجاء فى القيامة ، فكان الموت يسود على الجميع . وكان الناس يظنون أن الذين يموتون ينتهون من هذه الحياة . ولهذا كان الله يعطيهم التعزية بالإنجاب لكى يتركوا تذكاراً قبل رحيلهم ، ولكى يحفظوا الجنس البشرى. وكان النسل هو التعزية الكبرى للذين يقتربون من الموت ولأقاربهم أيضاً . ولكى نفهم تلك الرغبة القوية فى الإنجاب ننظر إلى شكوى زوجة أيوب التى قالت « **ذكره يبيد من الأرض ولا إسم له على وجه البر** » **(أيوب ١٨ : ١٧) وهكذا قال شاول لداود « فاحلف لى الآن بالرب أنك لاتقطع نسلى من بعدى ولاتبيد إسمى من بيت أبى »**

(١صم ٢٤ : ٢١)

أما الآن فقد أصبحت القيامة فى متناول أيدينا. ولم نعد نتحدث عن الموت بالرعب والخوف ـ بل أصبحنا نتحدث عن الحياة الأخرى التى هى أفضل من الحياة الحاضرة وإزدادت الرغبة فى بهجة الحياة الأبدية . وإذا كنت ترغب فى الأولاد والإنجاب فأنك تستطيع أن تحصل على ما هو أفضل من ذلك بأولاد مباركين ومعونة أكبر فى شيخوختك بالإنجاب الروحى خلال جهادك الروحى، ولهذا يبقى هدف واحد للزواج وهو تجنب الزنا، ولهذا فإن الزواج دواء وعلاج من السقوط فى الزنا أما إذا مارست الزنا بعد الزواج ، فإن الزواج سيكون عديم النفع لك وبلا فائدة . وليس ذلك فقط بل وأيضاً لضررك .

٢ ـ إكرام وتبجيل الزواج :

بخصوص الأمور التى كتبتم عنها يقول القديس بولس الرسول

« فحسن للرجل أن لا يمس إمرأة ولكن لسبب الزنا ليكن لكل واحد إمرأته وليكن لكل واحدة رجلها » (١كو ٧ : ١ ـ ٢)

هنا يضع الرسول بولس قانوناً بخصوص الزواج بغير خجل أو خزى وبرهان قوى. إن سيده ـ يسوع المسيح ربنا ـ قد كرّم العلاقات الزوجية بلا خجل . وأبهج المناسبة بحضوره ووجوده ومنحهم البركة . وهو فى الواقع قدم أعظم هدية للزواج حينما حول الماء إلى خمر . ولكن كيف شرح خادمه القديس بولس قانوناً للزواج ؟

٣ ـ دعوة المسيح إلى زيجاتنا :

إن الزواج ليس أمراً خاطئاً ، أما الزنا فهو الشر ، ولكن الزواج هو الدواء لطرد الزنا . ومشورة الشيطان هى التى تجعلنا نقلل من قيمة الزواج .

ولكن على عكس ذلك ، دع الذين يتزوجون يفعلون كما تم فى عرس قانا الجليل بأن يجعلوا المسيح فى وسطهم. ولكن كيف يمكن أن يتم ذلك ؟ ربما يجيب أحد ويقول بدعوة الأكليروس إلى زيجاتنا حسب قول الرب يسوع المسيح « من يقبلكم يقبلنى » (مت ١٠ : ٤٠) . ولكن هناك أمر آخر أشد أهمية ألا وهو ...

٤. رفض حفلات الزواج الخليعة :

لذلك أطردوا الشيطان عنكم بعيداً وأبتعدوا عن الأغانى الخليعة والموسيقى المدمره ، والرقصات الخليعة والكلمات المخزية والحفلات الشيطانية والضحكات المستهزئة ، وأبتعدوا عن كل ماهو غير لائق فى حفلات العرس . وعوضاً عن ذلك أستدعوا خدام المسيح القديسين ، وخلالهم سوف يحضر المسيح بالتأكيد مع أمه وأخوته لأنه يقول : « حيثما إجتمع إثنان أو ثلاثة بأسمى فهناك أكون فى وسطهم » (مت ١٨ : ٢٠)

إن البعض يظن أننى أضع عليكم حملاً وثقلاً بهذا الكلام الصعب ، بأعطاء مثل هذه النصائح وزرع هذه التقاليد العتيقة . ولكننى لا أبالى بأعتراضهم. هذا لأننى لا أطلب مديحكم بل فائدتكم . أنا لا أطلب تصفيق المديح بل أطلب الحكمة المفيدة . ولايجب أن يقول لى أى أحد أن حفلات الزواج هى عادة لأنه إذا كانت الخطية تفعل بتبجح فلا يجب أن نبالى بالتقاليد والعادات . لأننا يجب ألا نفعل الأفعال الشريرة حتى لو كانت بفعل العادة ويجب أن نفعل السلوك الصحيح الغير شرير حتى لو لم نتعود عليه .

والحقيقة أنه لم يوجد فى التقليد القديم مثل هذه الحفلات المخزية فى مناسبة الزواج . ولكن هى نوع من الإبتداع . تمثلوا بما فعله إسحق حين تزوج

رفقة ، ويعقوب حين تزوج براحيل . إن الكتاب المقدس يحدثنا عن مثل هذه الزيجات ، وكيف دخلت هذه الزوجات إلى بيوت أزواجهن . ولم يتم الإشارة إلى مثل هذه العادات (الحفلات الصاخبة) ولكنهم قدموا بسخاء طعاماً وغذاءاً أكثر مما كان معتاد . ودعوا أقاربهم للإحتفال . ولكنهم لم يقدموا غناءً ولا رقصاً ولا خمراً ولا شئ من هذه الأمور الغير لائقة .

ولكن ها نحن نرى الآن فى حفلات الزواج الرقص والغناء وكلمات الفسق والخلاعة ، والفاظ الحب الخليعة غير المقبولة والمقابلات الغير لائقة وأمور أخرى كثيرة مخزية وغير ورعة . وأحياناً يصحب العروس بعض من السكارى ومن يتحدثون رديئاً . فكيف نتوقع الطهارة من تلك العروس أخبرنى ماذا نتوقع منها إذا اعتادت على مثل هذه الأفعال والأقوال المخزية من اليوم الأول .

أما لو جاهد أبوها وأمها من أجل عدم تواجد مثل هذه الكلمات غير اللائقة فى حياتها وجنبوها الإختلاط بالأشخاص الأشرار ولم يسمحوا لها إلا بالإلتقاء مع أفراد الأسرة المباركين فإنه لن يدخل إلى فكر الزوجة أى إنحراف أو دنس. أليس هذا بداية الشرور . أليس هذا بداية الترمل واليتم قبل الأوان . ؟

إنك تدعو الشياطين إلى حفلاتكم حين تكمل رغبتهم بالأغانى والمغنين وتدخلهم إلى بيتك ، وكأنك تنظم خورس للشياطين فى منزلك لكى تصنع مسرة . فأى شئ حسن تتوقعه عندئذ ؟ إخبرنى !!

٥ـ كيف تحتفل بالزواج : (دعوة الإكليروس ـ وليمة الفقراء)

لماذا لا تدعو الإكليروس فى اليوم السابق على العرس وتصنع لهم وليمة ؟ هل تريد أن تستفيد من سخائك وكرمك ؟ إدعوا جماعة الفقراء ؟

هل تحرج وتخجل من هذه الفكرة ؟ إن ما هو غير لائق أكثر من هذا هو إستدعاء الشياطين إلى بيتك .

هل تفكر أنك تصنع أمراً مخجلاً حين تفكر فى دعوة المسيح إلى بيتك ؟ إن المسيح يحضر حيثما يوجد الفقراء . أما إذا دعوت الراقصات إلى بيتك فإن الشياطين تكون حاضرة وهو نوع من الإسراف لا فائدة منه بل هناك ضرر شديد للغاية يأتى من وراءه . ولكن الإتفاق على الناحية الأخرى (وليمة الإكليروس ووليمة أخوة الرب) تجلب عليك بركات عظيمة .

ربما تقول لم يفعل ذلك أى أحد فى بلدتنا ؟ لماذا لا تكون أنت أول من يقوم بهذا التقليد ؟ وعندئذ سيكون نصيبك هو الإزدهار وإذا سار خلفك وفعل مثلك الكثيرون فإنك ستكون أول من مارس هذا التقليد . إن كثيرين يستدعون المغنيين لكى يقدموا الأغانى الخليعة ولكن حسب الطقوس والممارسات الروحية . فإن كل أحد سوف يمدح ويشكر ذاك الذى إبتدأ هذه العادة المبتكرة ، وسوف تجلب له الكرامة والفائدة حينما يحذون حذوك وستصير أباً. وسوف تجلب على أولادك الأزدهار وستجعل العروس تنمو وتتقدم فى الأيام مع زوجها . لأن الله توعد الخطاه قائلاً : « **فيحمى غضبى وأقتلكم بالسيف . فتصير نساؤكم أرامل وأولادكم يتامى** »

(خر٢٢ : ٢٤)

ووعد الذين يطيعونه عمراً مديداً مع كل الخيرات الأرضية.

ونحن أيضاً نستطيع أن نسمع قول القديس بولس الرسول أن الخطايا العديدة تقود إلى الموت قبل الأوان هل تعلم لماذا ؟ فهو يقول : « **ولكن أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح . وأما رأس المرأة فهو الرجل** »

(١كو١١ : ٣)

٦ـ شفاعة الفقراء ومعونتهم لنا :

ومن قصة الفتاه « غزاله » التى كانت فى يافا نرى أن الفقراء الذين كانت تطعمهم لم يسمحوا أن يتم أى سوء لها . وإذا حدث شئ سيئ فإنهم يجلبون لنا راحة وتعزية . فحينما كانت غزاله راقدة ميته ، فإن الفقراء الذين كانت تطعمهم وقفوا بجوارها يبكون وهم أقاموها وأعادوها إلى الحياه بسؤالهم وطلباتهم (أع ٩ : ٣٦ ، ٤١)

إن صلوات الأرامل والفقراء مفيدة جداً أكثر من الضاحكين والراقصين التى لا تجلب سوى المسرة الوقتيه

أنظر كم هو مفيد أن تبدأ المرأة دخول منزل زوجها وعلى رأسها هذه الفضائل . أليس هذا أفضل من جميع الأكاليل الأخرى ؟ أليس هذا نافعاً أكثر من أى ثروة أخرى . بينما العادات العالمية تجلب لنا جنوناً وخلاعة شديدة .

٧ـ الحب وتبادل الأجساد بين الزوجين :

إن الرسول بولس يقول « **ليوف الرجل المرأة حقها الواجب ، وكذلك المرأة أيضاً الرجل. ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل وكذلك الرجل ايضاً ليس له تسلط على جسده بل للمرأة** »

(١ كو ٧ : ٣ ـ ٤)

ومعنى هذا أن جسد الزوج لم يعد ملكاً له بل لزوجته . ولذلك يجب أن يحافظ على هذا الجسد سليماً دون أن يفسده أو يجعله يخطئ . بل يجب عليه أن يحافظ على مخصصات زوجته (جسده) مثل الخادم الأمين الذى يحافظ على ممتلكات سيده، ولذلك يجب على الزوج أن يكون له الإرادة الحسنة فيما يتعلق بجسده الذى هو مخصص لزوجته الذى هو

وديعة لديه . ولذلك حينما ترى امرأة شريرة تحاول أن تجتذبك بسهامها لتشتهى جسدك ، قل لها : إن هذا الجسد ليس ملكاً لى بل هو ملك لزوجتى وأنا لا أريد أن أسئ معاملته أو أعطيه لأى أمرأة أخرى .

والزوجة أيضاً لاتمتلك جسدها بل هو ملك لزوجها مودع لديها، ويجب أن تحافظ عليه ولاتخطئ أو تجعله لآخر غير زوجها.

وهنا يوجد مساواه مطلقة بين الزوج والزوجة .

٨ ـ مساواه وتفوق :

ولكن فى أمر آخر فإن الرسول بولس يعطى الرجل سلطاناً أعلى حين يقول « **وأما أنتم الأفراد فليحب كل واحد إمرأته هكذا كنفسه وأما المرأة فلتهب رجلها** » (أف ٥ : ٣٣)

ثم يقول « لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة . وهو مخلص الجسد . ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح ، كذلك النساء لرجالهن فى كل شئ » (أف ٥ : ٢٣ ـ ٢٤)

ومكتوب أيضاً فى العهد القديم : « **... وإلى رجلك يكون أشتياقك وهو يسود عليك** » (تك ٣ : ١٦)

كيف إذن يقدم الرسول بولس خدمة متبادلة متساوية. ثم بعد ذلك يتفوق الرجل فى الرئاسة حين يقول « **ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل . وكذلك الرجل أيضاً ليس له تسلط على جسده بل للمرأة** »

(١كو ٧ : ٤)

هو يقدم مساواه عجيبة بين الزوج والزوجة حين يقول ليس للزوج سلطان على جسده بل للزوجة ، وليس للزوجة سلطان على جسدها بل

للزوج . أى كما للزوج سلطان على جسد زوجته هكذا فإن الزوجة لها سلطان على جسد زوجها أيضاً. فلماذا يقدم هنا المساواه بينما فى مكان آخر يعطى سلطة متقدمة للزوج ؟ هنا حيث الطهارة والقداسة هى هدف الزواج فإن الزوج والزوجة يكونان متساويان فى ذلك الأمر والعقاب واحد لكل منهما حينما يتم كسر قانون الطهارة (بالزنا) فإن قانون الزواج يتم كسره .

٩. تحذير من الزنا :

إنك أيها الزوج حين تخطئ بالزنا فإنك تزدرى بزوجتك التى تركت أبوها وأمها وكل بيتها لكى تلتصق بك . إنك تخطئ إليها حين تأخذ إمرأه أخرى مكانها. لقد جاهدت فى معارك كثيرة حتى أخذت زوجتك رفيقة لك وشريكة لحياتك وهى إمرأة حرة متساوية معك فى الكرامة . فكيف تصل بك الغباوة أن تنتهى هذه الشركة بالسقوط فى الزنا مع إمرأه أخرى . يجب عليك أن تعاملها المعاملة الحسنة ولاتقلل شيئاً من ذلك .

إن القداسة والطهارة هى فى حفظ جسدك الذى هو ملك لزوجتك .

وإذا ما أنت كسرت وصية الطهارة فإنك سوف تستحق العقاب من الله الذى وضع قانوناً للزواج لحماية الزوجة* ولكى نتأكد من صدق ذلك أنصت إلى ما يقوله الرسول بولس بخصوص الزناه : « اذا من يرذل لا يرذل انساناً بل الله الذى اعطانا ايضاً روحه القدوس »

(١ تس ٤ : ٨)

إن الزنا يعتبر خطية سواء كان مع إمرأة متزوجة أو حتى مع إمرأة عاهرة

---

* هذا القانون هو أستمرار الحياة الزوجية وعدم إنقطاعها إلا بالزنا . فإذا سقط الزوج بالزنا أو سقطت الزوجة بالزنا فإن الحياة الزوجية تنتهى ويحق للطرف الذى لم يخطئ أن ينهى العلاقة الزوجية .

أو خادمة وكذلك المرأة تعتبر زانيه لو سقطت مع أى أحد سواء كان رجلاً أو حتى خادم لها . وهكذا فإن الزنا يعتبر خطية سواء قبل الزواج أو بعده .

١٠ـ الزنا خطية سواء قبل الزواج أو بعده : *

إن كثيرين لا يعتبرون الزنا خطية إلا بعد الزواج (سواء كان الزوج هو الذى زنا بعد الزواج أو إنسان آخر زنا مع إمرأة متزوجة) ولكننى أرى أن أى علاقة جنسية مع أى إمرأة حتى لو كانت قبل الزواج فهى تعتبر زنا لأن تحديد فعل الزنا لا يتوقف على حالة الشخص الإجتماعية (متزوج أو غير متزوج) بل على الفعل الخاطئ نفسه . ولا تحدثنى عن قانون غير المؤمنين الذى يعاقب على الزنا بعد الزواج فقط وليس قبله فها أنا أقدم لك قانون الله الذى لا يفرق بين الرجل والمرأة بخصوص فعل الزنا حين يقول الرسول بولس « **ولكن لسبب الزنا ، ليكن لكل واحد إمرأته وليكن لكل واحدة رجلها . ليوف الرجل المرأة حقها الواجب . وكذلك المرأة أيضاً الرجل** »

(١كو ٧ : ٢ ـ ٣)

إن ما يعنيه بولس الرسول حين يقول ذلك هو أن الهدف من الزواج ليس تقديم الهدايا والملابس للزوجة ولا إعداد الموائد والولائم ولا الخروج والظهور فى المجتمعات العامة، بل هو الطهارة والقداسة . .

---

* فى الغرب يعتبرون الزنا خطية بعد الزواج فقط ويطلقون عليه ADULTRY أما قبل الزواج فلا يعتبرونه خطية بل هو مجرد FORNICATION وهذا فكر من الشيطان زرعه من قبل حتى فى القرن الرابع الذى كتب فيه القديس يوحنا ذهبى الفم هذه الكتابات وهكذا كان القانون المعمول به فى ذلك الوقت وهو يخالف القانون الإلهى .

١١ـ الفضيلة والحب والبركة :

لذلك لا تهمل خلاصك ، ولا تقدم روحك للشيطان خلال السقوط فى الزنا لانه خلال هذه الخطية قد تهدمت عائلات كثيرة ، ومعارك عديدة قد بدأت . لأن هذه الخطية تطرد الحب خارجاً . وكما أن الرجل الطاهر الفاضل لا يمكن أن يهمل أو يحتقر زوجته ، هكذا فإن الرجل الشرير الفاسق الزانى لا يمكن أن يحب زوجته قط سواء كانت جميلة أو قبيحة .

إن الفضيلة تولد الحب والحب يجلب بركات عديدة على الحياة الزوجية.

ملخص المبادئ الروحية الهامة
الخاصة بالفصل الأول عن الزواج

١ ـ الزواج مكرم ومبجل جداً وهو سر مبارك من الرب يسوع بدليل حضوره عرس قانا الجليل .

٢ ـ لكى نحتفظ ونتمتع ببركات الزواج يجب علينا أمرين . أولهما الإبتعاد عن حفلات الزواج الخليعة وثانياً ممارسة الإحتفالات الروحية بالزواج عن طريق دعوة الإكليروس لحفلات زواجنا وعن طريق وليمة أخوة الرب وإطعامهم.

٣ ـ هدف الزواج أمران : أولهما هو الإنجاب وثانيهما هو الطهارة والقداسة وقد ينتفى الهدف الأول إما يسبب عدم الإنجاب وإما بسبب آخر فى العهد الجديد بعد تجسد الرب يسوع وصلبه وقيامته أصبح النظر إلى الحياة الأخرى والإنجاب الروحى هو الأهم . ولذلك سيبقى الهدف الثانى هو الأهم وهو حفظ الإنسان من دنس العالم وممارسة الطهارة والقداسة .

٤ ـ هناك فى سر الزواج يتم تبادل الأجساد بين الزوج وزوجته، ولا يعود جسد الزوج ملكاً له بل ملكاً لزوجته . ولا يعود جسد الزوجة ملكاً لها بل ملكاً لزوجها وهذا هو الحب الذى يسكبه الروح القدس فى العروسين خلال صلاة الإكليل المقدس .

٥ ـ الزنا هو إعطاء الزوج (أو الزوجة) جسده لأخر غير شريكه وبذلك يتم العقاب الإلهى وتبدأ المشاكل وتخرب البيوت . وهناك تساوى فى الخطأ سواء من الزوج أو الزوجة حين يتم الإلتصاق بجسد غريب .

٦ ـ خطية الزنا تعتبر خطية سواء كانت قبل الزواج أو بعده بعكس العرف

الموجود فى الغرب الذى يبيح الزنا قبل الزواج ويطلقون عليه -FOR NICATION بينما يقتصر الزنا فقط فى ما هو بعد الزواج فقط ويطلقون عليه ADULTARY

٧ - إن الرسول بولس قد ساوى بين الزوجين فى موضوع السقوط فى خطية الزنا وذلك لكى يحفظ للزواج طهارته وقدسيته . بينما ميز الزوج وجعله رأساً للمرأة فى موضع آخر وليس فى هذا أى تناقض.

٨ - إن الفضيلة هى التى تولد الحب ، والحب يجلب بركات عديدة على الحياة الزوجية. وحيث السقوط والرذيلة يستحيل الحب بين الزوجين بل هناك الخراب والدمار وعدم إستمرار الحياة العائلية .

الفصل الثانى

كيفية إختيار

شريك الحياة *

* عنوان هذا الفصل أصلاً هو : كيف تختار زوجة ، ولكن لأن ما ينطبق على إختيار الزوجة ينطبق أيضاً على إختيار الزوج ولذلك جعلنا العنوان هكذا : كيفية إختيار شريك الحياة، لكى يصلح للرجل والمرأة أيضاً .

١٢ـ اهمية الإختيار

أريد أن أعطى نصيحة لأولئك الذين يريدون البدء فى الزواج، فإنك إن أردت أن تشترى منزلاً أو شيئاً ما . فإننا نكون فضوليين جداً ومحبين للإستطلاع بخصوص البائع والملاك السابقين ، ونحو الشئ الذى نريد أن تشتريه تريد أن تعرف مدى جودته . فكم وكم إذا أردنا أن نتزوج فيجب أن يكون لنا بصيرة أكثر من هذه .

وإذا نحن إكتشفنا أن بالمنزل عيباً فإننا نستطيع أن نتراجع عن الشراء . وإذا كان الشئ سيئاً فإننا نستطيع أن نعيده إلى البائع . ولكن إذا إرتبطنا بزوجة، فإننا لا نستطيع أن نعيدها إلى أسرتها ثانية ، بل يجب أن نبقيها معنا حتى النهاية . وإذا ما نحن رفضناها لأنها سيئة فإننا نكون مدانين بخطية الزنا وفقاً للقانون الإلهى . *

١٣ـ القانون الإلهى للزواج :

إذا كنت مزمعاً أن تأخذ لك زوجة ، فإنك يجب ألا تقرأ فقط القانون الوضعى ، بل يجب أولاً أن تقرأ قانون الكنيسة . لأن الله سوف يدينك فى اليوم الأخير ليس على القانون الوضعى بل على القانون الإلهى . وإن كانت مخالفة القانون الوضعى تفرض عليك العقوبة أو الغرامة المالية ، فإن مخالفة القانون الإلهى تجلب عليك العقاب الذى لا مفر منه للروح ، ذاك الذى هو النار التى لا تطفأ. إنك حينما تكون مزمعاً أن ترتبط بزوجة فإنك عادة تسرع إلى الخبراء فى القانون الوضعى ، وتجلس بجوارهم وتسألهم :

---

* « إن من طلق إمرأته إلا لعلة الزنا يجعلها تزنى ، ومن يتزوج مطلقة فإنه يزنى »
(مت ٥ : ٣٢)

ماذا يحدث لو ماتت زوجتى وليس لنا أولاد ؟ وماذا لو كان لديها إبن أو إثنين أو ثلاثة ؟ وكيف تستطيع أن تستعمل أموالها لو أن والدها مازال حياً؟ وماذا لو مات أبوها. ما هو نصيبها ونصيب إخوتها أو أخواتها وما هو نصيب زوجها ؟ ومتى يحصل الزوج على ممتلكاتها دون أن يمسها أى أحد؟ وماهى الأحوال التى يحرم الزوج من الإستفادة من ممتلكاتها ؟

إنك سوف تطرح العديد من هذه الأسئلة كنوع من حب الأستطلاع ، لكى تتحرى عن كل شئ لكى تتأكد أنه لن يذهب أى شئ من ممتلكاتها لأى أحد من أقاربها . ولكنك لا تتتحرى عن أخلاقها وسلوكها قدر سؤالك عن ممتلكاتها وغناها . وكما قلت سابقاًفإن مخالفتك للقوانين الوضعية فإن العقاب هو مجرد الغرامة المالية . وهكذا فإنك تحترس لمجرد الخسارة المادية ولكن حين يكوّن هناك خطر لأرواحنا (بإختيارك زوجة سيئة الطباع والأخلاق) عقوبته فى الحياة الأخرى فإنك لا تنتبه لذلك .

عليك أن تهتم جداً لهذه الأمور الشديدة الخطورة .

١٤ـ نصائح الرسول بولس للمقدمين على الزواج :

إننى لذلك أنصحكم وأحث المقدمين على الزواج أن يقتربوا من الرسول بولس وأن يقرأوا ذلك القانون الخاص بالزواج. فهو يقول لنا ما يجب أن نصنعه لو حدث أن الزوجة كانت شريرة أو خبيثة أو غبية أو ساقطة فى أى أمر من الأمور الخاطئة ، فإنك يجب أن تناقش مثل هذه الأمور فى فكرك فإذا كنت ترى أنه سوف يسمح لك بالطلاق من مثل هذه الزوجة ، فإنك تستطيع أن تتحرر من هذا الهم بالطلاق . ولكن إن كان لا يسمح لك بالطلاق بل مطلوب منك أن ترضى وتقبلها بالرغم من أى خطأ ترتكبه بإستثناء خطية الزنا لذلك يجب أن يكون قرار إختيارك ثابتاً فإنك

سوف تتحمل كل صفاقات زوجتك، وإن كان هذا ثقيلاً وصعباً فيجب عليك أن تبذل كل جهدك لكى تختار الزوجة الفاضلة ، الحسنة النوع فى طباعها . وعليك أن تعلم أنه أمامك أحد خيارين إذا أخذت زوجة سيئة فإما أن تحتمل إزعاجها وإما أنك لا تتحمله حين تقوم بطلاقها وعندئذ سوف تتحمل عبء إثم الزنا حسب قول الرب « **إن من طلق إمرأته إلا لعلة الزنى يجعلها تزنى** » مت ٥ : ٣٢

١٥ـ التروى فى الاختيار

لو أننا بحثنا هذا القانون (قانون عدم الطلاق إلا لعلة الزنا) وعلمنا ذلك جيداً قبل أن نتزوج . فإنك سوف تبذل جهداً كبيراً فى إختيار زوجة لها تدبيراً حسناً منذ البداية ، وتتوافق مع شخصيتنا . ولو إرتبطنا بهذه الزوجة الصالحة التى تتوافق معنا فإننا سوف نحصل علي فائدة مزدوجة . ليس فقط فائدة عدم الطلاق منها ، بل وأيضاً سوف نحبها بشدة ، كما أوصى الرسول بولس حين قال « **أيها الرجال أحبوا نساءكم** » وهو لم يكتفى بهذا بل وضع مقياساً للحب حين قال (**كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة**) أف ٥ : ٢٥ ولكن كيف أحب المسيح الكنيسة ؟ يقول « **وأسلم نفسه (بذل نفسه بالموت) لأجلها (بالصلب)** »(أف ٥ : ٢٥) فهكذا يجب على الزوج أن يموت من أجل زوجته ولكن لا يرفضها (بالطلاق أو الإنفصال) وكما أن الرب أحب الكنيسة هكذا وبذل نفسه من أجلها ، فإنك يجب أن تحب زوجتك بهذا القدر !!

١٦ ـ قبول الزوج لزوجته :

يقول القديس بولس الرسول أن الزوج يجب أن يبذل نفسه من أجل زوجته كما بذل المسيح نفسه من أجل الكنيسة « **لكى يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة** » (أف ٥ : ٢٦)

ومعنى أنه يقدسها ويغسلها فواضح أنها لم تكن طاهرة ومقدسة بل كانت دنسه ومحاطة برذائل منفره . ولكنه لم يزدرى بقباحتها ، بل بذل كل المنفرات التى فيها وأعاد تشكيلها من جديد ومحا خطاياها . ولذلك يجب أن تحذو حذوه . حتى لو كانت زوجتك ضدك على الخط المستقيم ، فإنك يجب أن تسامحها وتغفر لها كل شئ . فإذا إرتبطت بزوجة فيجب أن تعاملها بالوداعة والحنان ، كما فعل المسيح مع الكنيسة . فهو لم يغسلها فقط من القذارة ، بل أيضاً نزع عنها عتيقها ، وخلع منها الإنسان العتيق الذى يتكون من الخطية، وهذا ما أشار إليه القديس بولس الرسول حين قال « **لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة ، لا دنس فيها ولا غضن أو شئ من مثل ذلك ، بل تكون مقدسة وبلا عيب** » (أف ٥ : ٢٧) فهو جعلها جميلة ليس حسب الجسد بل حسب الأخلاق والسلوك .

وليس هذا فقط هو ما صنعه الرب مع الكنيسة حين وجدها قبيحة ومخزية وعتيقة ، بل لم يرذلها بل مات من أجلها وأعادها من جديد إلى جمال يفوق التصور . ولكنه أكثر من هذا حين رأى تلوثها ونجاستها ، فإنه لم يطردها أو يرذلها بعيداً عنه بل وإستمر فى رعايتها وقام بإصلاحها .

١٧ـ أمثلة لإمكان التغيير والتجديد :

وها نحن نتحدث عن الذين أخطأوا بعد ماآمنوا به ، ولكنه لم يرذلهم.

ومن أمثلة ذلك

أ ـ خاطئ كورنثوس (كان يزنى مع زوجة أبيه) كان عضواً فى الكنيسة ولكنه لم يقطع بل تم شفاؤه (١ كو الأصحاح ٥)

ب ـ كل كنيسة غلاطية تمردت وأرتدت إلى اليهودية . ولكن الرب لم يطردهم بل إهتم بهم خلال عمل القديس بولس الرسول ورعايته ، حتى أعادهم إلى الشركة الأولى .

١٨ـ بين الشفاء الجسدى والروحى :

وهكذا حين يكون هناك ميكروب فى أحد أعضاءنا ، فإننا لا نقطع هذا العضو ، ولكننا نحاول أن نطرد المرض ، وهكذا يجب أن نفعل مع الزوجة (أو الزوج)*، إذا كان هناك ضعف فى زوجتك . فلا تطردها بل أطرد الشر ، وقبل كل شئ هناك إحتمال أن تتغير زوجتك . ومع أن العضو يصعب أحياناً شفاؤه إلا إننا لا نقوم بقطعه . مثل ذلك الإنسان الذى له قدم سقيمة أو عليلة أو يد يابسه أو عين لاتبصر جيداً فإنه لن يقلع العين أو يقطع اليد أو الرجل . بل حتى لو أنه رأى أن الجسد لا يستفيد من هذا العضو المريض، بل هناك خجل وخزى لباقى الأعضاء منه فإنه يستمر بالإحتفاظ به لوجود إنسجام فى بقاء هذا العضو مع باقى الأعضاء .

---

* كما هو مطلوب من الزوج أن يحتمل زوجته الشريرة والسيئة فى طباعها ، هكذا ينبغى على الزوجة أن تحتمل زوجها فى شره وطباعه السيئة .وهكذا فإن التوجيه هو لكل من الزوج والزوجة معاً .

وها نحن نحتفظ بالأعضاء العديمة الشفاء والتى لا فائدة منها ، ونبذل جهداً فى رعايتها . ولكن حين يكون هناك رجاء فى إصلاح الزوجة (أو الزوج) فإننا نرفض العلاج . ألا يعتبر هذا نوعاً من الغباء ؟!

١٩ ـ إمكانية الإصلاح

إن المرض الجسدى ربما يصعب علاجه . لكن الإنحراف يمكن إصلاحه، حتى لو أنك قلت أن أخلاق زوجتك عديمة الشفاء رغم إهتمامك ورعايتك لها وهى مازالت على سوء طباعها ، فيجب عليك أيضاً ألا تتخلص منها . لأن العضو العديم الشفاء لا يقطع ، هكذا أيضاً عضوك (زوجتك) لأنه مكتوب أن الإثنين يصيران جسداً واحداً (تك ٢ : ٢٤ ، مت ١٩ : ٥ ، أف ٥ : ٣١)

وكما أن العضو العديم الشفاء رغم العناية به لا يقطع ، فإن الزوجة لو أننا أبقيناها على الرغم من إستمرارها فى أخلاقها السيئة وعدم إصلاحها فإننا سوف ننال مكافأة عظيمة بصبرنا واحتمالنا لها ، بعد محاولة تعليمها وإصلاحها وتثقيفها لأننا سوف نظهر إحتمالاً لها خلال خوف الله وذلك حين نحتمل أسلوبها الخاطئ بوداعة كأننا نحتفظ بالعضو الذى لنا .

٢٠ ـ واجب الحب

ونحن مطالبون بأن نحب زوجاتنا لأن الزوجة هى عضو مرتبط بنا وهذه هى تعاليم القديس بولس الرسول حين يقول : « **كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم . من يحب إمرأته يحب نفسه . فإنه لم يبغض أحد جسده قط ، بل يقوته ويربيه كما الرب أيضاً الكنيسة لأننا أعضاء جسمه ، من لحمه ومن عظامه .** »

(أف ٥ : ٢٨ ـ ٣٠)

٢١ ـ بين حواء والكنيسة

وكما جاءت حواء من جنب آدم ، هكذا نحن قد أتينا من جنب المسيح، وهذا هو معنى قوله « **لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه** »

(أف ٥ : ٣٠)

نحن نعلم جيداً أن حواء جاءت من جنب آدم ، لأن آدم جبل أولاً فى الفردوس ، ثم أخذ الله واحدة من ضلوعه وخلق منها حواء ولكن كيف نبرهن أن الكنيسة قد جاءت من جنب المسيح ؟ حين رفع المسيح على الصليب ، وبعد أن سُمر عليه ومات ، جاء واحد من العسكر وطعن جنبه فنزل دم وماء (يو ١٩ : ٣٤) ومن هذا الدم والماء قد قامت الكنيسة . وهذا هو ما شهد به الرب نفسه « **إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله** » (**يو ٣ : ٥**) وكثيراً ما يطلق على الدم الروح . نحن نولد من ماء المعمودية ونقتات من الدم (خلال الأفخارستيا) هل ترى كيف صنعنا من لحمه ومن عظامه ؟ ذلك لأننا نولد ونتغذى من الماء والدم . وكما تكونت حواء حين كان آدم نائماً ، هكذا حين مات المسيح فإن الكنيسة تكونت من جنبه

٢٢ ـ لماذا نحب زوجاتنا ؟

يجب أن نحب زوجاتنا ، ليس فقط لأنهن جزء منا . وأن بداية خلقتهن كانت منا . ولكن أيضاً لأن الله قد وضع قانوناً بخصوص ذلك الشأن حين قال : « **لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته ويكونان جسداً واحداً** » (**تك ٢ : ٢٤**) (**أف ٥ : ٣١**) ، والقديس بولس يعطينا ذلك القانون لكى يحيطنا ويقودنا إلى ذلك الحب . أنظر إلى حكمة الرسول بولس ، إنه

لا يريدنا أن نحب زوجاتنا خلال القانون الإلهى فقط أو بسبب المنطق الإنسانى فقط ، ولكن أيضاً خلال تبادل الأجساد ، فإنه يجعل التعاون بين الأثنين وبذلك يتم الحب عن طريق ذلك الأسلوب . لأن الحكيم والعاقل يتم قيادته بالمنطق السمائى بينما الضعيف يتم قيادته إلى الحب خلال الطبيعة والمنطق الأرضى .

ولذلك يبدأ الرسول بولس أن يسرد لنا أعمال المسيح البارة ثم يقدم لنا النصيحة حين يقول « **أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة** ، أف ٥ : ٢٥ ثم يقول من الخبرة البشرية « **كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم** ، أف ٥ : ٢٨ ثم يعود إلى المسيح ثانية ويقول « **لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه** ، أف ٥ : ٣٠ ثم يعود ثانية إلى الطبيعة البشرية ويقول « **من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بأمرأته ويكون الأثنان جسداً واحداً** »

(أف ٥ : ٣١)

٢٣ . هذا السر عظيم

وبعد قراءة هذا القانون يقول لنا القديس بولس « **وهذا السر عظيم** »
(أف ٥ : ٣٢)

كيف يكون هذا السر عظيم ؟ إخبرنى !! إن الفتاه التى هى مقيمة دائماً فى منزل أبيها إلا أنها تحب عريسها منذ اليوم الأول وتطعمه كأنه جسدها . والزوج الذى لم يرتبط بالعروس من قبل فى أى علاقات فهو من أول يوم للزفاف يحب زوجته ويقدمها على كل الآخرين من أصدقائه وأقاربه وحتى عن والديه .

وكذلك الوالدين أيضاً لو أنهم حرموا من مالهم لأى سبب آخر ، فإنهم سوف يشتكون ويحزنون وربما يأخذون الذى سلبهم إلى المحكمة . ولكن ها هم يشقون فى ذلك الشخص (زوج إبنتهم) رغم أنهم لم يكونوا يعرفونه من قبل . وينفقون الكثير من أموالهم فى زواج أبنتهم ، وهم يفرحون حين يفعلون ذلك ، ولا يعتبرون ذلك خسارة رغم أن إبنتهم تتركهم وتذهب بعيداً (لتعيش مع زوجها)

ولا يأتى إلى فكرهم أى حزن أو تذمر بل هم يقدمون الشكر . ويعتبرون ذلك إستجابة لصلواتهم حين يرون إبنتهم تترك البيت لتعيش مع زوجها ، وينفقون فى سبيل ذلك الكثير من المال .

كل هذا كان فى فكر القديس بولس الرسول، كيف يترك العروسان والديهم ويرتبطان ببعضهما البعض . وكيف تصير العلاقة الجديدة أقوى بكثير من كل العلاقات العائلية التى سبق تكوينها . إن هذا ليس عملاً بشرياً . إنه هو الله الذى زرع هذا الحب فى الزوج والزوجة وهو مصدر هذا الحب الذى يزرعه فى أولئك الذين يتزوجون والذين يزوجون (الوالدين) وأن يقبلوا ذلك بفرح ولهذا يقول الرسول بولس (**إن هذا السر عظيم**) وكذلك فيما يخص الأبناء ، فإن الطفل حال ولادته مباشرة فإنه يدرك والديه من اللحظات الأولى لولادته ، دون أن يكون لديه حتى القدرة على الكلام . هكذا أيضاً قلب العروس والعريس فإنهما يتجاذبان دون أن يتدخل بينهما أى أحد ، أو ينصحهما أو يرشدهما آخر .

وفوق الكل هذا ما يحدث بين المسيح والكنيسة ، وهذا ما جعل القديس بولس يتعجب ويندهش كيف يحدث هذا بين المسيح والكنيسة ؟!

٢٤ ـ بين المسيح والعريس .

وكما يترك العريس أباه ، ويأتي إلى العروس ، هكذا ترك المسيح عرش الآب وجاء إلى عروسه (الكنيسة)، فهو لم يدعونا نحن لكي نذهب إليه ولكنه هو جاء إلينا (هو لم ينفصل عن الآب بالتجسد ومجيئه إلينا ، لأنه كل حين متحد مع الآب حتى فى تجسده ووجوده معنا . ولكن المقصود هو أنه ترك المجد والعرش وأخلى نفسه من مجد الألوهة ولكنه قط لم ينفصل عن الآب) فلهذا السبب حين يقول القديس بولس الرسول أن هذا السر عظيم ، ولكنه يعود يقول « **أنا أقول ذلك من نحو المسيح والكنيسة** » (أف ٥ : ٣٢) . ولهذا عليك أن تعلم كيف يكون هذا السر عظيماً وليس أمراً هيناً أو بسيطاً .

٢٥ ـ الزواج ليس مشروعاً تجارياً :

فيجب ألا ننظر إلى الزواج كأنه مشروعاً تجارياً ، لأنه شركة للحياة . إننى أسمع أن كثيرين منكم قد صاروا أغنياء من وراء الزواج . لأن الزوج كان فقيراً قبل الزواج ، لكن حين إرتبط بزوجة غنيه فصار ينعم الآن بالغنى والرفاهية . فما هذا الذى تقوله يا إنسان ؟ هل تريد أن تربح من وراء زوجتك ؟ ألا تخجل من ذلك ؟ ألا يسبب ذلك لك الخزى ؟ لماذا لا يغشى عليك وتسقط على الأرض إذا كنت تريد أن تستفيد من ذلك الأمر (الزواج بإمرأه غنية) أى كلمات تلك التى تقولها لمثل هذا الزواج ؟

٢٦ ـ توزيع الأدوار داخل الأسرة .

إن للمرأة واجب واحد فقط هو أن تحافظ على ما جنيناه ، وأن تحمى دخلنا وتهتم بالمنزل . لذلك فإن أهم شئ قد أعطاه الله للزوجة هو مساعدتنا فى الأمور المنزليه داخل المنزل .

وبصفة عامة فإن حياتنا تتكون من نشاطين ، أحدهما النشاط العام (خارج البيت) والآخر هو النشاط الخاص (داخل البيت) وحين قسّم الله هذين الأمرين ، فقد أعطى الزوجة إختصاص الأمور المنزلية ، ولكنه قد أعطى الرجل إختصاص الأمور العامة والأشغال الخارجية والمحاكم والأسواق والجيش وكل الأمور الخارجية الباقية . إن المرأة لا تستطيع أن تحمل السلاح ولكنها تستطيع أن تقوم بالأعمال المنزلية وإعداد الملابس وكل ما يتعلق بالأمور المنزلية . إنها لاتستطيع أن تعطى رأياً فى المحكمة والقضاء ، ولكنها تستطيع أن تعطى رأياً فى أمور المنزل، فهى تعرف فى الأمور المنزلية أكثر مما يعرفه زوجها . هى لا تستطيع أن تُسير أمور الدولة حسناً ، ولكنها تستطيع أن تربى أولادها جيداً . فأى منهما أكثر قيمة وأثمن كنزاً ؟ إنها تستطيع أن تكشف سوء أخلاق الخدم وفضائل الذين يخدمون فى المنزل ، وهى تستطيع أن تريح زوجها من الهموم والأعمال المنزلية ، وإعداد الطعام وتجهيز الملابس . إنها تقوم بأعمال كثيرة داخل المنزل لا يستطيع الرجل أن يمارسها بسهولة ولا يقوى على منافستها .

وفوق كل شئ، هذا هو عمل الله فى كرمه وحكمته ، فإن من يصلح ويناسب الأعمال الكثيرة (خارج البيت) هو أقل فائدة فى الأمور الأصغر (داخل البيت) لذلك فإن مساندة الزوجة لزوجها (فى الأمور المنزلية) هو أمر ضرورى جداً .

ولو أن الله جعل الرجل قادراً على العملين معاً (داخل البيت وخارجه) لسوف يحتقر الرجل الجنس النسائى . وكذلك لو أنه أعطى المرأة إختصاص الأمور الهامة (خارج البيت) فإنه سيكون قد أعطاها أن تكون مميزة أكثر من الرجل . ولهذا فإن الله قد نوّع فى الإختصاص ، ولم يعط الأمرين معاً لأى منهما ، لئلاً يتفوق أحدهما على الآخر ، ويصير ذلك

الآخر فى مرتبة أدنى . ولو أنه وزع الأدوار بالتساوى ، أى يكون لكل منهما نصف الأختصاص من كل نوع (الأعمال التى داخل والتى خارج البيت) فإنه سيقوم النزاع والإنقسام والتصارع بينهما فى حالة جهاد المرأة لكى تكون مستحقة حق الأولوية مثل زوجها .

ولكن الله من أجل السلام قدم عملاً مناسباً لكل منهما . وقسم حياتنا إلى قسمين وأعطى الجزء المهم والضرورى للرجل والأقل أهمية للمرأة .

ولذلك يجب أن تُقدّر المرأة الرجل كثيراً لأنها فى أشد الإحتياج لأعماله .

ولأن المرأة لها الأعمال المتواضعة فإنها لن تقاوم أو تتمرد .

٢٧ ـ أهم الشروط التى يجب أن تتوافر فى الزوجة .

ولأننا قد عرفنا كل هذا ، دعنا نطلب فى المرأة شيئاً واحداً فقط ، وهو فضائل النفس ، وجمال الأخلاق ، وذلك حتى تتمتع بالهدوء وتزداد فى التوافق والحب .

٢٨ ـ الابتعاد عن شرط الغنى *

إن الرجل الذى يرتبط بإمرأة غنية ، فإنه يأخذ رئيسة له وليس زوجة . فلو حدث أن الزوجة لم تكن غنية ولكنها كانت مملوءة بالكبرياء وحب الظهور والشهرة ، فلو أنها زادت على ذلك أنها كانت غنية ، فكيف يستطيع الزوج أن يقف أمامها .

---

* القديس يوحنا فم الذهب يريد أن يضع نقطة هامة فى التوافق بين الزوجين ، وهو التوافق الإجتماعى بأن تكون الزوجة متوافقة إجتماعياً، من نفس الوسط، ومن نفس الطبقة الإجتماعية ، وإلا أنعدم التوافق. ولابد مع الغنى أن يتوافر التقوى والتوافق الإجتماعى .

أما الرجل الذى يأخذ إمرأة من نفس وسطه ، أو من وسط أقل منه ، فإنه يأخذ معينه وصديقة له ، تجلب إلى المنزل كل بركة . وعدم غناها سوف يقودها أن تهتم بزوجها ، وترعاه جداً وتخضع له ، وتطيعه فى كل شئ . وسوف تقضى كل حين على العراك والمناكفه والكبرياء والتصارع على الرئاسة .

وعندئذ يرتبط الزوجان بالسلام والتناغم والحب . دعنا لا نطلب المال لكى يكون هدفنا (فى إختيار الزوجة) ولكن نطلب السلام لكى نتمتع بالسعادة .

٢٩ ـ هدف الزواج .

إن الزواج لم يوجد لكى يملأ بيوتنا بالحروب والمعارك ، ويقودنا إلى الصراع والمنافسة على الأولوية ، وأن يتصارع كل طرف مع الآخر ، وتصير عندئذ حياتنا ميته .

بل إن الزواج قد وجد لكى نتمتع بمساعدة الآخر الذى يكون لنا ميناء وملجأ وتعزية فى الضيقات التى تحاول أن تخنقنا . إن الزواج يجعلنا نتحدث بسعادة مع الشريك الآخر .

٣٠ ـ عودة إلى الغنى :

كم عدد الرجال الذين أخذوا زوجات غنيات وتضخمت ثرواتهم ، لقدتهدمت سعادتهم وضاع توافقهم ، حتى أنهم إستمروا فى صراعاتهم حتى على مائدة الطعام . وكم من أزواج غير أغنياء أخذوا زوجات غير غنيات ، يتمتعون الآن بالسلام ، والفرح يملأ حياتهم مع كل إشراقة شمس ؟

قد يحدث أحياناً أن الرجال الأغنياء المحاطين بالرفاهية ، يتمنون ويطلبون الموت لكى يستريحون من هذه الحياة .

إن المال لا يمكن حسن إستخدامه إلا إذا كان لدينا شريك يتمتع بأخلاق فاضلة .

وحين يعتمد الزوج على غنى زوجته فلماذا يتحدث عن السلام والتوافق ؟ حتى بعد أن نمتلك المال فنحن دائماً معاقون حين نأخذ زوجة غنية . وحين تريد أن ترتبط بزوجة غنية فإن ذلك سوف يكلفك الكثير (الشبكة والألتزامات المالية نحو العروس وأسرتها .) إن هذا الإنسان الذى يضع الغنى كشرط له الأولوية فى إختيار الزوجة ، يشبه ذلك الإنسان الذى تحطمت سفينته فى البحر ولم يتم إنقاذ أى شئ سوى شخصه فقط . هكذا الإنسان الذى خرج من عاصفة الصراع والعراك والخلاف فإنه يحيا بجسده فقط ،وهو يشبه أولئك التجار الطماعين الذين يملأون سفينتهم بالتجارة وبأشياء تفوق الأحتمال ، فإنهم يغرقون سفينتهم وبضائعهم ، ويفقدون كل شئ ، هكذا الرجال الذين يتحملون بأحمال ثقيلة فى الزواج مما يجعلهم عديمى الشفاء ظانين أنهم سوف يجنون أشياء ومنقولات كثيرة وغنى من وراء زوجاتهم ، ولكنهم يفاجئون بأنهم يفقدون حتى ما يمتلكونه . وحالهم حال الموج الشديد الذى يضرب السفينه ويغرقها . وهكذا فإن هذا الزوج يجلب لنفسه الموت فى غير أوانه ويطيح له ولزوجته بكل ما يمتلكان.

٣١ . الفضائل والأخلاق هما شرطا الاختيار .

وحيث قد علمنا كل هذا ، دعنا لا نبحث عن أموال وممتلكات الزوجة ، بل نبحث عن وداعة أخلاقها وتقواها وطهارتها ، فإن الزوجة الطاهرة والوديعة الهادئة حتى لو كانت فقيرة تستطيع أن تجعل الفقر أفضل من الغنى. وأيضاً فإن الزوجة الشريرة والتى بلا تدبير ومشاكسة ، فلو أنها تملك غنى بلا حدود فإنها سوف تبدد ذلك الغنى بأسرع من الريح ، وسوف تحيط زوجها بالمشاكل ، علاوة على الفقر الذى سوف يحل عليهما .

لذلك دعنا لا نطلب الزوجة الغنية بل تلك التى تحسن إستخدام ما تمتلكه

٣٢ ـ الغرض من الزواج :

يجب أن تعرف أولاً ما هو الغرض من الزواج ؟ ولماذا دخل الزواج إلى حياتنا ؟ ولماذا منحه الله لنا ؟ إنصت إلى ما يقوله القديس بولس الرسول : « **ولكن لسبب الزنا ، ليكن لكل واحد إمرأته ، وليكن لكل واحده رجلها** » (١ كو ٧ : ٢) فهو لم يقل أن غرض الزواج هو التخلص من الفقر ، ولا لكى نحوز الغنى ، ولكن ماذا ؟ لكى نتجنب الزنا، ونضبط رغباتنا ونمارس الطهارة ، وأن نسر الله خاصه حين نكون راضين بزوجاتنا . هذه هى نعمة الزواج . وهذه هى ثمارها وفائدتها . فلا تهمل الفائدة العظمى وتطلب الأقل فائدة . إن الغنى أقل بكثير من الطهارة . ولهذا يجب أن تطلب الزوجة لهذا السبب فقط وهو الطهارة لكى تتجنب الخطية وأن تتحرر من كل فساد . وهذا هو أساس الزواج وهو أن تعمل من أجل الطهارة . وهذه هى حالتنا إذا إرتبطنا بالزوجة التى تجلب لنا التقوى العظيمة والطهارة والصلاح .

٣٣ ـ الجمال الجسدى : *

إن جمال الجسد إذا لم يكن ممتزجاً بفضيلة النفس فإنه لن يبقى مع الزوج أكثر من عشرين أو ثلاثين يوماً . ولن يستمر أكثر من هذا إلا وقد فقد كل جاذبية . أما أولئك الذين يتألقون بجمال النفس (بالفضائل) فإنها تمتد معهم إلى زمان أطول ويجعلهم يختبرون حلاوتهم ودفئهم ، وهذا

---

* أحياناً بعض الفتيات يعطين إهتمام أكبر لشكل الجسد للرجل أكثر من فضائله وأخلاقه . وذلك حين تهتم الفتاه بالشكل الخارجى وتهمل الصفات والأخلاق !!

يقود بقوة تأثير الفضيلة التى فيهم إلى حب أزواجهن لهن . وهذه هى الصداقة الحقيقية والدافئة التى تربط بينهم . وكل أنواع الفساد سوف تلقى خارجاً . ولن يدخل العقل أى شئ من أفكار الخلاعة مادام الزوج يحب زوجته بل هو راض عنها دائماً . وخلال الطهارة فإن الزوج يجذب إرادة الله الصالحة وحمايته لكل أمور بيته .

وهذا هو ما أعتاد عليه الآباء الأوائل فى إختيار الزوجات . فهم يطلبون حلاوة النفس (بالفضائل) أفضل من غنى المال وجمال الجسد .

٣٤ . مثال من الكتاب المقدس (زواج إسحق)

ولكى أدلل على صدق ما أقوله . فأنا سوف أتحدث عن إحدى الزيجات الخاصة . كان إبراهيم شيخاً متقدماً فى الأيام ويقول الكتاب :

« وشاخ إبراهيم وتقدم فى الأيام ، وبارك الرب إبراهيم فى كل شئ . وقال إبراهيم لعبده كبير بيته المسئول على كل ما كان له : ضع يدك تحت فخذى فاستحلفك بالرب إله السماء وإله الأرض أن لا تأخذ زوجة لإبنى من بنات الكنعانيين الذين أنا ساكن بينهم ، بل إلى أرضى وعشيرتى تذهب وتأخذ زوجة لإبنى إسحق »

(تك ٢٤ : ١ - ٤)

هل ترى فضيلة ذلك الرجل البار ؟ هل ترى سمو رؤيته للزواج ؟ إنه لم يكلف أى إنسان غير صالح كما يفعل الناس الآن لكى يقوم بعملية الإختيار . بل فوض هذا الأمر لخادمه الخاص . فهذا دليل على حكمة أبينا إبراهيم الذى درب خادمه جيداً لكى يكون أهلاً للثقة لمثل هذه المأمورية العظيمة . فهو لم يطلب زوجة جميلة ، بل إنسانه كريمة فى أخلاقها وهذا هو السبب الذى أرسل إبراهيم خادمه إلى كورة بعيدة عن بيته .

لاحظ أيضاً إخلاص هذا الخادم فهو لم يقل ما هذا ؟ ألا يوجد قبائل كثيرة قريبة منا ، ألا يوجد بنات لرجال أغنياء ومرموقين ومعروفين ، لكنك ترسلني إلى منطقة بعيدة ولأناس غير معروفين . ومع من أنا سوف أتحدث؟ ومن هو الذى يعرفنى ؟ وماذا يمكن أن يحدث لو أنهم إحتالوا علىّ وخدعونى ؟ وليس سهلاً علىّ أن أقوم مثل هذا العمل إذا كنت غريباً . إنه لم يقل أى شئ من هذا القبيل ، بل تعدى كل هذه الأمور . إنه كان مشغولاً جداً بأمر واحد فقط وهو ألا يعترض على أى شئ لقد أعلن طاعته وسأل عن أمر واحد فقط كشف عن ذكائه وعن بصيرة رؤيته . ما هو هذا الشئ ؟ ماهو الشئ الذى سأل سيده عنه ؟ إذا لم ترضى المرأة أن تحضر معى، هل أخذ إبنك ثانية إلى الأرض التى خرجت منها ؟ عندئذ قال له إبراهيم: « **إحذر من أن ترجع بابنى إلى هناك . الرب إله السماء الذى أخذنى من بيت أبى ومن أرض ميلادى والذى كلمنى والذى أقسم لى قائلاً : لنسلك أعطى هذه الأرض ، هو يرسل ملاكه أمامك ، فتأخذ زوجة لإبنى من هناك** »

(تك ٢٤ : ٥ـ٧)

هل ترى إيمان ذلك الرجل ، فهو لم يستدعى الأصدقاء أو الأقارب أو أى أحد آخر (ليرافق الخادم فى مأموريته) بل سلمه لله كمرافق له فى السفر ولكى يشجع خادمه فهو لم يقل : الرب إله السماء والأرض فقط ، بل أضاف : الذى أخذنى من بيت أبى . كأنه يريد أن يقول له تذكر المسافة البعيدة التى سافرنا خلالها ، وكيف تركنا ممتلكاتنا وجئنا لكى نتمتع بممتلكات أعظم فى أرض غريبة . وكيف صار المستحيل سهلاً . ولكى يشرح له ذلك لم يقل فقط الذى أخذنى من بيت أبى بل لكى يريه أن الله قد أعطاه شيئاً فقال : والذى أقسم لى قائلاً : لنسلك أعطى هذه الأرض

، لأن جميع الأرض التى أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد ،

(تك ١٣ : ١٥)

ولو أننا دائماً غير مستحقين لعطايا الله إلا أنه يتمم وعوده معنا ولأنه وعد بأن يكون معنا ، فلذلك سوف يجعل كل أعمالنا سهلة ، وسوف يكمل هذا العمل الذى نصلى من أجله . وبهذه الكلمات أرسل إبراهيم خادمه لكى يختار زوجة لإبنه إسحق .

٣٥ . ضرورة الصلاة لإختيار شريك الحياة

وحينما وصل الخادم إلى المكان . لم يقترب بالحديث مع أى أحد ممن يسكنون تلك المدينة . ولم يتحدث مع الناس . ولم يطلب أن يرى أى فتاه . أنظر كيف كان إيمانه . إنه رجع إلى الخطة التى قبلها . وتحدث مع الله فقط ووقف وصلى قائلاً : « **أيها الرب إله سيدى إبراهيم. يسّر لى اليوم وأصنع لطفاً إلى سيدى إبراهيم** » (**تك ٢٤ : ١٢**)

إنه لم يقل أيها الرب إلهى ولكن أيها الرب إله سيدى إبراهيم . كأنه يريد أن يقول رغم إننى نفاية وغير مستحق ، ولكن أنا أضع سيدى أمامى «كشفيع» . إننى لم آتى لعمل خاص بى ولكن من أجل خدمته وتوقيراً لفضيلته . إننى أصلى إليك لكى تكمل العمل الذى أقوم به . ولئلا تظن أنه بطلب من أجل أجرة . أنظر إلى ما قاله : أصنع لطفاً إلى سيدى إبراهيم . إنه يريد أن يقول حتى لو أننا صنعنا أعمالاً فاضلة فإننا لن نخلص إلا بنعمتك . نحن نطلب أن تستجيب لسؤالنا بدافع حبك لنا وليس كمقابل (لأعمالنا) أو إضطرار . ماذا يريد هو « **ها أنا واقف على عين الماء ، وبنات أهل المدينة خارجات ليستقين ماءً . فليكن أن الفتاه التى أقول لها أميلى جرتك لأشرب ، فتقول : إشرب وأنا أسقى جمالك أيضاً ، هى**

التى عينتها لعبدك إسحق وبها أعلم أنك صنعت لطفاً إلى سيدى ،

(تك ٢٤ : ١٣ - ١٤)

٣٦ - التوافق شرط للزواج الناجح

نحن نستطيع أن نرى حكمة ذلك الخادم فى إختياره تلك العلامة ، فهو لم يقل إذا رأيت فتاه تركب مركبة يجرها الخيل ويحيطها الخدم والحشم ، وتأتى متأنقة فى جمالها الجسدى ، هى التى عينتها لخادمك . ولكن ماذا قال؟ الفتاه التى أقول لها دعى جرتك على الأرض لأشرب . ماذا ترى أيها الخادم ؟ هل تريد فتاه من طبقة أقل لسيدك ؟ فتاه تحمل الماء وتتحدث معك، إنك رجل غريب !! نعم يقول الرجل : إن سيدى لم يرسلنى لإختيار إمرأة غنية فى أموالها ، أو من طبقة سامية بحسب مولدها ، بل سامية فى أخلاقها . لأن الفتاه التى تملأ الماء عادة يكون لها فضائل كثيرة . بينما الذين يجلسون فى الرفاهية والفخامة فى المنازل يكونون أسوأ من أى أحد آخر .

ولكن كيف تعرف أيها الخادم أن هذه المرأة فاضلة ؟ يقول ، والتى أدعوها لتسقينى إنها علامة لا يمكن أن تخطئ علامة الفضيلة . إنها علامة وبرهان على فضيلة الكرم . إن ما قاله هو علامة حقيقية للفضيلة . إنه يريد فتاه محبة للضيافة لأنها سوف تخدم خدمة كاملة بقوتها . ولدى الخادم سبب خاص فى طلب فتاه كريمة فى ضيافتها . لأنه جاء من منزل ينبع منه أعمال الضيافة والكرم . إنه فكر قبل أى شئ أن يختار إمرأة تتوافق مع طباع سيده. إنه سوف يأخذها إلى منزل مفتوح للغرباء . فهو قد أدرك مقدماً الحرب والصراع الذى يمكن أن يحدث لو أن الزوج (إسحق) أراد أن يحذو حذو أبيه إبراهيم فى الكرم وإستضافة الغرباء بينما تعترض الزوجة على ذلك وتحاول أن تمنعه كما يحدث ذلك فى بيوت كثيرة . ولكى

يمنع الخادم هذا الوضع عندئذ أراد أن يعرف أولاً ، هل هى تحب إستضافة الغرباء أم لا ؟ إن كل شئ حسن يحدث لنا يكون بسبب إستضافة الغرباء ، وبسبب ذلك سوف يرتبط سيده بهذه الفتاه ، إن سيده قد ذبح البقرة وأستقبل الضيوف (الله والملاكين) وعجن الفطير وقدم لهم وعندئذ أخذ من الله وعداً أن يعطيه نسلاً مثل نجوم السماء

(تك ١٨ : ٦و٧ ـ ٢٢ : ١٧).

وكل شئ حسناً يتم معنا ومع بيوتنا إنما يأتى بسبب كرم الضيافة . ولهذافأنا أطلب هذه الفضيلة فوق كل أعتبار آخر . دعنا لا نرى فقط حقيقة طلب الماء ولكن نرى الكرم الحقيقى ليس لإعطاء ما سأله فقط ولكن لكى تقدم أكثر من الطلب ، ثم حدث كما يقول الكتاب المقدس « **وإذ كان لم يفرغ بعد من الكلام إذا رفقة ... خارجة وجرتها على كتفيها** » (**تك ٢٤ : ١٥**) **وتمت حكمة أشعياء النبى « حينئذ تدعو فيجيب الرب ، تستغيث فيقول : ها أنا ذا** » (**أش ٥٨ : ٩**) وهذه هى صلاة الرجل الصالح الذى يستجيب له الله قبل أن ينتهى من سؤاله .

٣٧ . إستجابة الصلوات لأختيار شريك الحياة

هكذا حين تريد أن تأخذ زوجة *، لا تطلب معونة من البشر ولا من النساء الذين يقومون بالتزويج ولا يبغون سوى مصلحتهن ونفعهن ، إلتجئ إلى الله وأطلب مساعدته فهو لا يبخل أن يكون معينك فى الأختيار . وهو نفسه قد وعد بذلك حين قال « **ولكن أطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم** » (**مت ٦ : ٣٣**)

---

* وللفتاه أيضاً حين تريد أن تختار زوجاً لها .

ولاتقل كيف أستطيع أن أرى الله ؟ وهو لن يتحدث معى بصوت مسموع أو أناقشه علانية ؟ ولكن هى كلمات تخرج من النفس ومصحوبة بالإيمان أن الله قادر أن يرتب كل شئ . إنه يرتب كل شئ بدون أن تسمع أى صوت . وهذا هو ما حدث فى هذه الساعة . إن الخادم لم يسمع أى صوت حين وقف بجوار عين الماء . ولم يرى أى رؤية، ولكن هو صلى فقط وللحال حصل على إستجابة لصلواته . وهذا هو ما يقوله الكتاب المقدس : « **وإذ كان لم يفرغ بعد من الكلام ، إذا رفقة التى ولدت لبتوئيل إبن ملكه إمرأه ناحور أخى إبراهيم ، خارجة وجرتها على كتفها وكانت الفتاه حسنة المنظر جداً ، وعذراء لم يعرفها رجل ... »**

(تك ٢٤ : ١٥ : ١٦)

٣٨ . الطهارة أهم شرط وأهم فضيلة

لماذا يخبرنا الكتاب المقدس عن الفتاه أنها حسنة المنظر جداً ، ثم يعود فيقول أنها عذراء لم يعرفها رجل ؟ ذلك لكى يعلمنا فضيلة الطهارة وجمال النفس. إن الطهارة رائعة ، ولكن هى تفوق الروعة حينما تقترن بجمال الجسد أيضاً .

ولهذا السبب حين يخبرنا الكتاب المقدس عن يوسف وطهارته ، أنه أشار أولاً إلى جماله الجسدى حين قال « **وكان يوسف حسن الصورة وحسن المنظر** » (تك ٣٩ : ٦) ثم بعد ذلك يخبرنا عن طهارته لكى يعلمنا أن جمال جسده لم يقوده إلى الفسق . لأن الجمال لا يسبب الفساد فى ذاته ولا القبح يسبب الطهارة تلقائياً . لأن كثيرات من النساء يتمتعن بالجمال الجسدى ولكن يتألق فيهن علاوة على ذلك طهارة النفس أيضاً . وهناك أخريات كثيرات قبيحات وشكلهن مخزى ولكن أخلاقهن فاسدة

وقبيحة . ليس شكل الجسد هو الذى يقود إلى الطهارة بل ميل النفس هو الذى يقود إما إلى الطهارة وإما إلى الفساد .

إنه ليس مجرد تكرار حين يذكر الكتاب المقدس عن رفقة أنها «عذراء» ثم يعود فيقول « لم يعرفها رجل » ولكن لكى يؤكد طهارتها (داخلياً وخارجياً) لأن كثير من العذارى يحفظن أجسادهن فقط غير فاسدة بينما يملأن نفوسهن بكل أنواع الفسق . ويزين أنفسهن ويجذبن الكثيرين لكى يمدحونهن ويلهبون عيون الشباب ، ويجلسون بعدم لياقة لكى يصطادوهم.

لقد كشف موسى النبي فى حديثه عن رفقة أنها لم تكن من هذا النوع من البنات . بل كانت عذراء فى الجسد والنفس أيضاً .

كانت عذراء ولم يعرفها رجل . إنه هناك أسباب عديدة لماذا يمكن أن يعرفها الرجال ؟ أولاً بسبب جمال جسدها ، ثانياً بسبب نوع العمل الذى تقوم به . فلو أنها جلست فى حجرتها مثل باقي البنات ولم تترك منزل أبيها وتذهب إلى السوق فإنها لم تمدح لأنه لم يعرفها أى رجل . ولكن لأنها كانت تخرج خارجياً كل يوم لكى تملأ ماء ، مرة أو مرتين فى اليوم الواحد ، ورغم هذا لم تكن معروفة لأى رجل . ولهذا قد عرفنا لأى سبب تستحق هذه الفتاة أن تمدح . إن الفتاه التى تذهب عادة إلى السوق حتى ولو كانت غير جذابة وحتى لو كانت بصحبتها بعض الخادمات ، ربما تفسد أخلاقها بسبب تلك النزهة القصيرة . ولكن كانت هذه الفتاه تخرج خارج منزل أبيها بمفردها كل يوم . وليس فقط إلى السوق كانت تذهب ، بل إلى عين الماء (مكان متعزل) حيث تلتقى مع أناس عديدين ، كيف لا تمدحها جداً من أجل عدم فساد أخلاقها ، رغم المأموريات الكثيرة وخلال وجهها المحبوب ، أو بسبب الناس الكثيرين الذين كانت تلتقى بهم ، ورغم ذلك

فإنها قد حفظت جسدها ونفسها طاهرين ، بل وحفظت طهارتها أفضل من الذين يمكثون فى البيت بغير إختلاط . إنها كانت من نوع الفتيات الذين تحدث عنهن القديس بولس الرسول قائلاً : « **غير المتزوجة (العذراء) ، تهتم فى ما للرب لتكون مقدسة جسداً وروحاً** » (١ كو ٧ : ٣٤)

٣٩ ـ فضائل الفتاة رفقة

« **فنزلت إلى العين وملأت جرتها وطلعت . فركض العبد للقائها وقال « إسقينى قليل ماء من جرتك » فقالت « إشرب يا سيدى » وأسرعت وأنزلت جرتها على يدها وسقته . ولما فرغت من سقيه قالت : « إستقى لجمالك أيضاً حتى تفرغ من الشرب » فأسرعت وأفرغت جرتها فى المسقاه ، وركضت أيضاً إلى البئر لتستقى ، فأستقت لكل جماله** »

(**تك ٢٤ : ١٦ ـ ٢٠**)

عظيم هو كرم ضيافة هذه الفتاة وعظيم هو تواضعها . نحن نتعلم منها الكرم والتواضع معاً ، مما صنعته ومما قالته . كيف أن تواضعها لم يمحو كرمها. ولا كرمها محا تواضعها . بسبب تواضعها لم تجرى لتقابل الرجل أو تتحدث معه أولاً ، وبسبب كرم ضيافتها للغرباء لم ترفض أو تنكر ما طلبه الخادم . ولوحدث أنها كانت قد جرت إليه وتحدثت معه قبل أن تطالب بأى شئ ، فإننا نوصفها بالبجاحة والخزى . ولو كانت قد تجاهلته حين طلب المساعدة لقلنا أنها قاسية وبلا إنسانيه. ولذلك فإنها فى الواقع لم تفقد أى من الفضيلتين (التواضع وكرم الضيافة) إنها لم تفسد كرمها بسبب تواضعها . ولا بسبب كرمها جعلت نفسها غير مستحقة أن تمدح بسبب تواضعها . لقد كشفت المقياس الكامل لكل فضيلة . لقد برهنت على تواضعها حين إنتظرت لحين سؤاله وعن كرمها العظيم خلال مساعدته بعد طلبه .

فى الواقع إنها أظهرت كرماً عظيماً حين لم تعطى فقط ما سألها ، ولكنها قدمت أكثر مما طلب منها . ولو أنها أعطت الماء فقط الموجود فى جرتها لكان يكفى ولكنها أعطت أكثر (حين سقت الجمال) وهكذا نحن نحكم على كرم العطاء ليس فى قيمة ما تعطيه ولكن خلال مصدر العطية (الشخصى) . إن الله قد مدح الذى يعطى كوب ماء بارد (مت ١٠ : ٤٢) وقال أيضاً أن المرأة التى أعطت مجرد فلسين ، قد أعطت أكثر من كل الآخرين ، لأنها أعطت كل ما عندها (لو ٢١ : ٢ ـ ٤) . وبنفس الطريقة قد رحبت رفقة بذلك الإنسان النبيل الغريب بأفضل ما يمكن أن تقدمه له .

إن الكلمة « أسرعت » «وجرت » تفيدنا كيف أن رفقه قد فعلت ذلك بحماس وليس عن إضطرار أو كأنها أجبرت على ذلك أو تورطت فى ذلك، ونحن نعرف أن الخدمة ليست سهلة . إذ تطلب أن تشرب من إنسان لا تعرفه ويحمل ماءً . فإنه ليس فقط لا يعطينا بل وربما يغضب أيضاً . إنها لم تنزل جرتها من على رأسها لأجله فقط بل أعطت كل الجمال لتشرب . لقد بذلت جهداً كبيراً وقدمت عملاً جسدياً (شاقاً) من أجل كرم الضيافة بكل أدب . إن فضيلتها تجسدت ليس فى العمل الذى قدمته بل فى رغبتها فى العمل . وهى قالت للرجل « سيدى » رغم أنه لم يكن معروفاً لديها بل رأته لأول مرة .

إن إبراهيم لم يكن يسأل المسافرين الذين كان يستضيفهم « من أنتم »؟ وأين تعيشون ؟ وإلى أين أنتم ذاهبون ؟ ومن أين أتيتم ؟ ولكن كان فقط يقدم لهم كرم الضيافة . وهكذا أيضاً بنفس الأسلوب لم تقل رفقة للخادم من أنت ؟ وأين تقيم ؟ ولماذا أتيت إلى هنا ؟ بل أنها قدمت كرم الضيافة وتغاضت عن أى شئ آخر دون ذلك. إن الذين يتاجرون فى اللؤلؤ والأحجار الثمينة والذهب يهتمون بشئ واحد فقط هو أن يربحوا من

الناس المال ولا يهمهم أن يدخروا المعلومات . وهى أيضاً فكرت فى شئ واحد فقط أن تأخذ فائدة كرم الضيافة ، وأن تحصل على المكافأة المناسبة . وهى دائماً تعلم أن الإنسان الغريب يخجل أن يطلب ما يحتاجه. ولهذا السبب فإن الوضع كان يحثها لأن تفعل شيئاً حسناً وألا تمتنع عن فعل هذا الخير ، وقد كبحت جماح حب الأستطلاع .

لو أننا سألنا مثل هذه الأسئلة للإنسان الغريب فإنه سوف يتضايق ولن يسعد بهذا الأسلوب . ولهذا فهى لم تسأل أى من هذه الأسئلة، وكذلك فإن إبراهيم لم يسأل الضيوف الثلاث حتى لا يحرم من تواجدهم معه ، إنه قد إهتم فقط برعاية الضيوف ، وحين حصل منهم على البركة التى رغبها أرسلهم فى طريقهم . فهو إستضاف الملائكة أيضاً ، ولو أنه كان فضولياً بالأسئلة لتناقصت المكافأة التى حصل عليها. وفى الواقع نحن نمدحه ليس لأنه إستضاف الملائكة ، بل لأنه قد إستضافهم وهو لا يعلم أنهم ملائكة (عب ١٣ : ٢) ولو أنه قد عرفهم من هم فإنه لم يكن سيقدم لهم أى شئ زائد عما قدمه . إن الضيف المعروف بشخصه سيجبر حتى قاسى القلب أن يصير رقيقاً ومحباً . ولكن هم كانوا بالنسبة له مجرد مسافرين عابرين ولكنه إهتم بهم ورعاهم كثيراً .

وهكذا كانت رفقه من نفس هذا النوع من الناس . فهى لم تعرف من هو هذا الرجل ، ولا لأى سبب قد حضر إلى هذه البلدة ، ولا لماذا جاء إلى هذا المكان ، ولكنها فكرت فقط أنه مجرد مسافر غريب ، لكى تكون مكافأة الأستضافة كبيرة ، إنها رحبت بالرجل رغم إنه كان غير معروف لها البته ، ولكنها قدمت رغبة صالحة وفى نفس الوقت إحتفظت بتواضعها .

إن رفقه لم تتصرف بنوع من التبجح أو بإضطرار وتغصب وغضب

ولكن بوقار لائق.. إن موسى النبى قد أشار إلى ذلك حين قال:

« والرجل يتفرس فيها صامتاً ليعلم : أأنجح الرب طريقه أم لا »

(تك ٢٤ : ٢١)

ماذا تفيد الكلمة تفرس فيها .. إنه درس جيد : كيف تلبس أو كيف تمشى ؟ وكيف تنظر إليه ؟ وكيف تتحدث ؟ وكل الأمور الأخرى إنه عرف حالتها النفسية من حركة جسدها .

وهو لم يكتفى بهذا بل إستمر فى الأختبار الثانى . وهو أنه حينما أعطته ليشرب ، لم يكتفى بهذا بل سألها : بنت من أنت ؟ وهل يوجد مكان فى منزل أبيها ليقيم « **وقال : بنت من أنت ؟ إخبرينى هل فى بيت أبيك مكان لنا لنبيت** » (تك ٢٤ : ٢٣).

ماذا فعلت ؟ بطول أناه وبأدب أجابته عن إسم أبيها دون أن تنزعج ، ودون أن تقول له : من أنت لتكون فضولياً هكذا وتسأل مثل هذه الأسئلة بحب إستطلاع عن أسرتى ؟ ماذا قالت : « **فقالت له : أنا بنت بتوئيل إبن ملكه الذى ولدته لناحور ، وقالت له عندنا تبن وعلف كثير ، ومكان لتبيتوا أيضاً** » (تك ٢٤ : ٢٤ ـ ٢٥)

فهى هنا قدمت أكثر مما سأل. هو سأل ماءً للشرب لكنها قدمت ماءً للجمال وروثهم . وهذا ما تم هنا أيضاً فهو سأل مكان ليبيت ولكنها قدمت أيضاً قش وعلف للحيوانات وأشياء أخرى . وهى فعلت كل هذا لكى تجذبه ويأتى إلى منزلها لكى تأخذ مكافأة الإستضافة . ولكن هناك أمر هام دعنا لا نعبر أمامه ولا ننتبه إليه . دعنا ننظر إلى أنفسنا ونقارن ذواتنا بمثل هؤلاء الناس (رفقه) وعندئذ تدرك صلاح هذه المرأة.

نحن كثيراً ما ننزعج من إستضافة من نعرفهم من أصدقائنا ومعارفنا وأقاربنا. ولو حدث أنهم مكثوا معنا يوماً أو يومين أكثر من المفروض فإننا نشعر بالثقل . ولكن رفقه قد أستضافت إنساناً غريباً تماماً فى منزلها بحماس شديد . وها قد إستعدت لتقديم هذه الخدمة ليس له فقط بل ولجماله أيضاً .

٤٠. حكمة خادم إبراهيم

ومن ملاحظة ذاك الذى فعله خادم إبراهيم حين دخل بيت رفقه ، تستطيع أن ترى حكمة ذلك الرجل . حين أعطوه خبزاً ليأكل قال « **لا آكل حتى أتكلم كلامى** » (تك ٢٤ : ٣٣) كيف كان يقظاً ورزيناً وحين دعوه ليتكلم ليتنا نتأمل كيف تحدث معهم ؟ هل هو تحدث معهم كيف أن سيده مشهوراً جداً ومتألقاً ومكرم من كل أحد ومتمتعاً بأولويته وسط الناس فى بلدته ؟ فى الحقيقة لو أنه رغب فى أن يقول مثل هذا الكلام فإنه لن يكون هناك أي خساره لهذه الكلمات . لأن جيران إبراهيم كانوا دائماً يوقرونه مثل ملك . ورغم هذا فإن خادم إبراهيم لم يقل أى شئ من هذا القبيل . ولقد تخطى كل هذه الأعتبارات البشرية ، ومدح سيده عن الأمور التى أتته من فوق وقال « **أنا عبد إبراهيم . والرب قد بارك مولاى جداً فصار عظيماً ، وأعطاه غنماً وبقراً وفضة وذهباً وعبيداً وإماء وجمالاً وحميراً .** »

(تك ٢٤ : ٣٥) .

هو لم يشر إلى ممتلكات سيده إبراهيم ، لكى يتحدث عن غنى إبراهيم، ولكن لكى يشير إنه يحب الله . ولقد رغب أن يمدح سيده ليس لأنه قد حصل على الغنى ، ولكن لأنه قد حصل على هذا الغنى من الله . ثم تحدث بعد ذلك عن العريس فقال « **وولدت سارة إمرأة سيدى إبناً لسيدى**

بعد ما شاخت ، فقد أعطاه كل ماله . » (تك ٢٤ : ٣٦) فهو هنا يتحدث أن هذا الإنجاب قد جاء من الله وليس من الطبيعة .

وهكذا حين تطلب شريك الحياة فاطلب أولاً وقبل أى شئ أن يكون الأرتباط من عند الله من فوق . وعند ئذ تكون رغبتك محبوبة من الله وتتمتع بالإراده الصالحة من فوق . إذا كانت هذه البركات حاضرة فإن كل شئ سوف يتبع ذلك ، ولوكانت عناية الله غير موجوده فإنه حتى خيرات العالم الموجوده لدينا بوفره فلا قيمة لها .

وتستطيع أن تسأل لماذا لم يطلب زوجه من بلدته ؟ فإن الخادم سيقول لك ، إن سيدى أخذ منى عهداً قائلاً لى : وإستحلفنى سيدى قائلاً : **لا تأخذ زوجة لإبنى من بنات الكنعانيين الذين أنا ساكن فى أرضهم ، بل إلى بيت أبى تذهب وإلى عشيرتى ، وتأخذ زوجة لإبنى** (تك ٢٤ : ٣٧ ـ ٣٨)

دعنا نصل إلى نهاية القصة ، حين حدثهم كيف وقف أمام عين الماء ، وكيف سأل الفتاه ليشرب ، وكيف أعطته أكثر مما سأل ، وكيف صار الله هو الخاطبة له MATCHMAKER ، وعندئذ توقف عن الكلام وحين سمعوا كل هذا لم يكن لديهم أى شك ، أو تردد فى صدق ما قاله الخادم . كأن الله قد حرك نفوسهم لهذا القصد . ومن ثم وعدوه أن يعطوه إبنتهم . وقد أجاب لابان أخوها وبتوئيل أبوها وقالا : **من عند الرب خرج الأمر . لانقدر أن نكلمك بشر أو خير . هوذا رفقه قدامك . خذها وأذهب فلتكن زوجة لإبن سيدك . كما تكلم الرب .** (تك ٢٤ : ٥٠ ـ ٥١)

من ذا الذى لا يتعجب ؟ ومن ذا الذى لا يندهش ؟ وكيف كان هناك عقبات كثيرة قد تذللت فى لحظة من الزمان !! كان غريباً وكان مجرد

خادماً لسيده وغير معروف لديهم ، وجاء من مسافة بعيدة وأن العريس (إسحق) وأبوه إبراهيم لم يكونا معروفين لديهم . وكيف أن حقيقة واحده من هذه الحقائق كانت كافيه أن تمنع الزواج ولكن لم يحدث شئ من ذلك. بل كل شئ صار سهلاً . وبكل فرح قدموا له الزوجة ، وكأنه كان معروفاً لديهم جداً منذ أمد بعيد .

٤١ـ بدون الله لن تنجح فى شئ

لو حاولنا أن نفعل أى شئ بدون الله ، حتى لو كان يبدو لنا أنه أمر سهل وميسور ، فإننا سوف نجد حفر وشقوق ونكسات عديدة فى طريقنا . وعلى عكس ذلك ، لو كان الله حاضراً ومساعداً لنا ، حتى لو كان العمل صعباً علينا فإن كل شئ سيكون سهلاً وبسيطاً للغاية .

فيجب ألا نقول أو نفعل أى شئ دون أن ندعو الله ، ونطلب منه أن يساعدنا فى كل ما تتناوله أيدينا ، كما فعل خادم إبراهيم

٤٢ـ الاحتفال بالزواج

دعنا نرى كيف نال العروس ، وكيف إحتفل خادم إبراهيم بالزواج ؟ هل إستدعى المغنيين ، هل إستعمل آلات الطرب والرقص والمجون وكل أدوات اللهو هذه ؟ لم يحدث أى شئ من هذا القبيل . ولكنه أخذ رفقه بمفردها ورحل ، ورافقهما ومعه نفس الملاك ، الذى طلب سيده أن يكون مرافقاً له حينما غادر بيته .

والباقى أيضاً أنه تم وصول العروس دون إحتفالات وغناء ورقص وخلافه لكنها كانت تحمل بركات عديده من الله فوق رأسها ، وتاج من المجد يفوق كل التيجان الأخرى ، ولقد تم زفافها وهى لا تلبس رداء من

ذهب بل رداء الطهارة والتقوى والضيافة وكل فضيلة أخرى . وقد تم زفافها وهى لا تركب أي مركبة فاخرة ، بل تجلس على الجمل الخاص بها وهى مزينه بكل الفضائل .

٤٣ . الجمال الطبيعى

إن بعض الفتيات يحملن الطيش الزائد فى أجسادهن ، ولم تربيهن أمهاتهن ، بل أفسدوهن بالزينة والدهون والأطياب والمساحيق والملابس الفاخرة الجميلة ، مما أضعفهن . هؤلاء الأمهات يدربن بناتهن تدريبات شاقة لكى يقتنوا جمالاً فى أجسادهن . ولكن الحقيقة أن الأجساد تحمل جمالاً طبيعياً بلا تكلف ولا إختلاق ، عندئذ يتمتعن بصحة جيده . إن البنات يتمتعن بجمال طبيعى ، طالما لم يدنو من أجسادهن أى ضعف (مرض) ولا يوجد فى حياتهن أى رذيلة ، وإبتعدن عن كل طيش وغليان الشباب ، وعندئذ يوجد لديهن الرغبة والمحبة لأزواجهن ، لأنهن جعلن ليس أجسادهن فقط بل نفوسهن أيضاً فى جمال الفضيلة .

٤٤ . وصول رفقه إلى أسحق

وها نحن نرى رفقه حين وصلت إلى بلدة إبراهيم ، وهى جالسه على الجمل الخاص بها . وحين إقترب ، نظرت فرأت أسحق ، فقفزت من على الجمل إلى أسفل . هل ترى قوتها ؟ هل ترى نشاطها ؟ إنها قفزت من على الجمل . إن بنات جيلها كن يتمتعن بهذه القوة مع الطهارة . ثم سألت الخادم عن ذلك الرجل الذى يتمشى فى الحقل ، فقال لها الخادم أنه سيده (إسحق) ، ثم أخذت الغطاء وغطت نفسها (تك ٢٤ : ٦٥)

أنظر كيف أن طهارتها ظاهرة فى كل عمل تعمله ، وكيف أنها تستحق

كل تبجيل لتواضعها . ثم أخذ إسحق رفقه ، وصارت زوجة له وتعزى بها بعد وفاة أمه (تك ٢٤ : ٦٧) . وهناك حكمة فى ذلك القول : إن إسحق أحب زوجته وتعزى بها بعد وفاة أمه . إن القصة تحكى لنا جاذبيته نحو رفقه وحبه لها بسبب الحلاوة التى أحضرتها الزوجة معها . من ذا الذى لا يحب مثل هذه المرأة الفاضلة الجميلة التى تتمتع بكرم الضيافة والشجاعة فى نفسها والنشاط فى جسدها .

٤٥ ـ قصة اسحق ورفقه مثال لنا

أنا لم أحكى لك هذه القصة لكى تسمعها ولا لكى تمتدحها وكفى ، ولكن لكى تحذو حذوها . أيها الآباء إفعلوا كما فعل إبراهيم فى بحثه عن زوجه لإبنه إسحق . فهو لم ينظر إلى المال ، أو شرف النسب أو جمال الجسد، أو أى شئ آخر ولكن إلى نبل النفس ، وأيها الأمهات ربوا بناتكن كما تربت رفقه . وأيها الرجال الذين يبحثون عن زوجات مثل رفقه ، إفعلوا كما فعل إسحق فى عرسه ، الذى جعله محتشماً ، بدون رقص ومجون وضحك وكلام الخزى والموسيقى الصاخبة وأعمال الشيطان الظاهرة . وعوضاً عن كل ذلك أطلبوا الله لكى يترأس على كل ما تفعلوه.

ولوحدث أننا دبرنا بيوتنتا بهذه الطريقة ، فإنه لن يحدث طلاق قط ، وسوف يطرد الزنا خارجاً ، ولن توجد أى خلافات فى بيوتنا . وعوض عن الحسد والعراك فى البيت سوف نتمتع بالهدوء الشامل والتوافق الكامل . وحين يكون لدينا هذا فإن الفضائل الأخرى سوف تنبع أيضاً بلا شك .

٤٦ ـ السلام العائلى

حين تكون الزوجة فى خلاف مع زوجها ، فلن يوجد أى شئ صالح فى

البيت ، حتى لو كانت كل الأمور الأخرى تسير بنجاح . وحين تكون الزوجة فى وفاق وسلام مع زوجها ، فلن يوجد أى شئ غير مسر ، حتى لو قامت وهبت عواصف كثيرة كل يوم .

ولو بدأ الزواج بهذا الأسلوب فإننا سوف نستطيع أن نربى أولادنا وبناتنا فى الفضيلة بكل سهوله .

وحين تكون الأم محتشمة وطاهرة وملتحفة بكل فضيلة ، فإنها بسهولة سوف تجذب زوجها لكى يحبها . وحينما تجذبه لذلك فإنه سوف يساعدها بإرادته فى تربيه الأبناء . وسوف تجلب عناية الله لكى يقوم برعايتهم . وعندئذ سوف يدبر الله هذا البيت ، حينما يقود الأبناء لحياة الفضيلة ، ولن يكون هناك أى شئ سئ . وكل أمور البيت سوف تسير حسناً ، حينما يتم تدبيرها حسناً .

٤٧ ـ نهاية رحلة الزواج

وهكذا فإن الزوج مع زوجته وأبنائه سوف تنتهى غربتهم فى هذا العالم بلا إضطراب . وسيكون لهم نصيب فى ملكوت السموات التى يجب أن نحصل عليها جميعاً بنعمة ومحبة الرب يسوع . الذى يجب له المجد والعظمة مع الآب ، ومع الروح القدس المعطى حياه ، الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور كلها . آمين

ملخص المبادئ الروحية الهامة

الخاصة بالفصل الثانى ، عن إختيار شريك الحياة

١ ـ الصلاة هى الشرط الأساسى للإختيار . ولذلك فإن كل إختيار يجب أن يسبقه صلوات كثيرة .

٢ ـ مقاييس ومعايير الإختيار كثيرة ولكن نبدأ أولاً برفض المعايير الخاطئة التى تقود إلى أسر ضعيفة . وقد أوجزها القديس يوحنا ذهبى الفم فى معيارين هما الجمال الجسدى والغنى المادى وطالب ألا يكون لهذين المعيارين مكان الصدارة . ولكن إن حدث وجودهما ليس كشرط فلا مانع .

٣ ـ التوافق مهم جداً فى الإختيار . دلل على ذلك بشرط وضعه خادم إبراهيم أب الآباء فى إختيار زوجة لإسحق أن يكون لديها فضيلة كرم الضيافة ، لضرورة توافقها مع اسحق الذى نشأ فى بيت يمارس كرم الضيافة لدرجة أنها أضافوا الله والملائكة فى بيتهم .

٤ ـ الفضيلة من أهم شروط الإختيار وذلك سواء بالنسبة للرجل أو المرأة . والفضائل لا يمكن أن تختفى عن الذى يبحث عنها . ويجب على الفتاه أن تبحث عن فضائل الشاب الذى تريد أن ترتبط به قبل أن تبحث عن إمكانياته المالية . وكذلك الشاب يجب أن يبحث عن فضائل الفتاه التى يريد أن يرتبط بها قبل جمالها وغناها .

٥ ـ إذا وضع الشاب ـ أو الشابة ـ أن هذا الأرتباط لن ينفصل قط ولا يمكن الرجوع عنه بأى حال من الأحوال فإنه سوف يدقق الإختيار ويتروى حتى لا يوضع فى وضع يخالف وصيته الله (الطلاق) أو فى وضع مزعج لا يمكن التخلص منه ، ولذلك يلزم التروى وحسن الإختيار وفقاً للمعايير الإلهية وليس وفقاً للبشر بفكرهم ومقياسهم .

٦ ـ إذا كانت الفضيلة هى شرط الإختيار . وإذا كان لا يوجد طلاق ، فإن الأمر يستوجب النضج. النضج العقلى والنضج النفسى والعاطفى والنضج الوظيفى والنضج الإجتماعى والنضج الروحى حتى يمكن حسن الإختيار .

٧ ـ التوافق من أهم شروط الإختيار بعد التأكد من التقوى والفضائل والشركة مع الله (التوافق الروحى والنفسى والإجتماعى والعاطفى والثقافى ثم توافق الطباع أيضاً).

٨ ـ تحدث القديس فم الذهب عن توزيع الأدوار داخل الأسرة ، وجعل إختصاص الزوج هو الأعمال الخارجية التى هى خارج المنزل وجعل للزوجة إختصاص تدبير المنزل وكل شئونه .

وهذا يشير أن رأى القديس يوحنا فم الذهب هو عدم إشتغال الزوجة وتفرغها لتربية الأولاد وتدبير شئون المنزل .

إنها قضية تحتاج للحوار !! ولكن تستطيع أن تقول أن الأمهات اللائى تفرغن لتربية أولادهن قدمن للكنيسة قديسين وقديسات وحفظن بيوتهن فى سلام وطمأنينه !!!

٩ ـ للزواج غرضان أولهما الإنجاب وثانيهما تجنب الزنا ، وممارسة حياة الطهارة والقداسة . وقد لا يتحقق الإنجاب، لذلك يبقى هدف الطهارة هو الغرض الرئيسى للزواج .

١٠ ـ ضرورة الصلاة لتدخل الله لإختيار الزوجة . وهذا الأمر مطلوب ليس فقط من الرجال لإختيار زوجاتهم لهم، بل وللفتيات أيضاً لإختيار أزواجهن . والصلاة تجعل الله يدبر الإختيار ويذلل كل الصعوبات .

١١ ـ قدم القديس يوحنا فم الذهب قصة زواج اسحق من رفقه كنموزج للإختيار والبحث عن الفضائل قبل البحث عن الغنى .

العلاقات الزوجية

« وأما من جهة الأمور التى كتبتم لى عنها : فحسن للرجل أن لايمس إمرأة ولكن لسبب الزنا ليكن لكل واحد إمرأته . وليكن لكل واحده رجلها »

(١كو ٧ : ١ ـ ٢)

٤٨ ـ مقدمة :

منْ الأصحاح السابق (ص٦) من رسالة كورنثوس الأولى ، تناول القديس بولس تصحيح ثلاثة مشاكل هامة فى كنيسة كورنثوس . الأولى هى الإنقسام فى الكنيسة ، والثانية هى مشكلة الرجل الذى كان يعيش فى خطية الزنا مع زوجة أبيه ، والأخيرة هى مشكلة الطمع الذى قاد بعض أعضاء الكنيسة للشكوى ضد بعضهم بعضاً فى المحاكم العامة .

وهو هنا يتحدث بأكثر وداعة ويعطى السامعين راحة من الشدة ويمنح بعض النصائح والتوجيهات بخصوص الزواج والبتولية ونلاحظ أنه فى الرسالة الثانية إلى كورنثوس قد فعل العكس ، فهو قد بدأ بالأمور البسيطة والسهلة ثم ينتهى بالأمور االشديدة . ولكن فى هذه الرسالة (الأولى لأهل كورنثوس) بعد أن إنتهى من المناقشات حول البتولية والزواج رجع ثانية إلى موضوعات تحذيرية ، وهو لم يتبع نفس الأسلوب، لكنه نوّع من كلماته ، فهو أحياناً يتحدث بشدة ، وأحياناً أخرى يتحدث بوداعة حسبما تتطلب المناسبة .

٤٩ ـ بين الزواج والبتولية .

والآن يتحدث الرسول بولس عن الأمور التى كتبوا له بخصوصها . لأنهم كتبوا له عن مدى إمكانية إبتعاد الرجل عن العلاقات الجسدية مع

إمرأته . هو أجاب على أسئلتهم ، ووضع فى نفس الوقت قواعد للزواج ، وإجابات تتوافق مع حديثه عن البتوليه . فقال « جيد للرجل أن لا يمس إمرأة » (البتولية) وكأنه يريد أن يقول : إذا أردت أن تبحث عن الكمال، وعن الطريق السامى ، فلا تقترب من أى إمرة على الإطلاق ولكن إن أردت معونه وأمان فى ضعفك . فابحث عن إمرأه عن طريق الزواج . وهكذا فإن الأمرين (البتولية والزواج) يمكن أن يحدثا

٥٠. العلاقات الزوجية .

هو يتحدث عن وضعين متساويين . إذا كان الزوج يطلب العلاقة مع زوجته وهى ترفض ، أو العكس إذا كانت الزوجة تطلب العلاقة مع زوجها وهو يرفض . فهو يتحدث عن كلا الأمرين بنفس الأسلوب . وهذه النصيحة ليست خاصة بالأكليروس ولكن هى نصيحة عامة لكل الناس . فهو حين يقول (ليس حسناً للرجل أن يمس إمرأة) فهو حديث عام لكل الناس ولا يخص الكهنة والأكليروس بل للعامة . لأنه يعود فيقول « هل أنت غير مرتبط بإمرأه فلا تطلب إمرأة » فهو إذن يتحدث للعامة وليس للكهنة والخدام ويستمر بنفس الأسلوب ، فى كل الأصحاح « لسبب الزنا ليكن لكل واحد إمرأته ولكل واحدة رجلها » فهو يقول لسبب الزنا لكى يقود كل أحد أن يمارس ضبط النفس .

يجب على الزوج أن يعطى زوجته كافة الحقوق الزوجية، والزوجة أيضاً كذلك . ولكن ماهى الحقوق الزوجية ؟ إنها تعنى أولاً أن المرأة ليس لها سلطان على جسدها الخاص ، ولكنها تخضع لزوجها فى هذا الأمر وهو الذى يسود عليها . وإذا رفضت الزوجة أن تتحد مع زوجها (خلال العلاقة*)

* ولو حدث أن الزوج رجع فى موافقته عن الأمتناع ، وطلب العلاقة فيجب أن تخضع الزوجة له ولا تمتنع لأن الأتفاق على الأمتناع قد أنتهى برجوع الزوج وطلب العلاقة .

الزوجية) فإنها تخطئ إلى الله . بل وحتى لو أرادت الزوجة أن تمتنع عن زوجها لفترة محددة فيجب أن تأخذ موافقة الزوج أولاً . ولهذا فإن الرسول بولس يتحدث عن العلاقة الزوجية كأنها دين واجب السداد ، لكى يرينا أنه ليس للرجل ولا للمرأة سلطان على جسده ، بل كل أحد هو خادم للآخر .

وإذا حاولت إمرأة شريرة أن تغرى الزوج وتخدعه ، فيجب أن يقول لها : إن جسدى ليس ملك لى بل لزوجتى . وهكذا تقول الزوجة لأى رجل يريد أن يفسد إخلاصها الزوجى : إن جسدى ليس ملك لك لى بل لزوجى .

ومادام الزوج أو الزوجة . ليس لأى منهما سلطان على جسده ، فكذلك ليس لأى منهما سلطان على ماله الخاص (لا يوجد مال خاص لأى منهما بل كل شئ مشتركاً بينهما)

أنصتوا بحرص أيها الرجال والنساء المتزوجين ، مادمتم لا تستطيعون أن تصفوا الجسد أنه ملك لك ، فكذلك أيضاً لا تستطيعون أن تصفوا المال أنه ملك خاص لأى منكما .

٥١ . المساواه بين الزوجين فى العلاقة .

مع أنه فى كل مكان فى الكتاب المقدس سواء فى العهد القديم أو الجديد ، نحن نرى أن الله قد أعطى الرجال سلطة أعظم « **وإلى رجلك يكون أشتياقك وهو يسود عليك** » (تك ٣ : ١٦) ، ولكن حين يتحدث الرسول بولس عن الأخلاص الزوجي فهو يتحدث بنوع من التساوى « **أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها ... وأما أنتم الأفراد ، فليحب كل واحد إمرأته هكذا كنفسه** »

(أف ٥ : ٢٥ و ٣٣)

فهو هنا يتحدث عن الأخلاص الزوجي أما ماعدا ذلك فإن الرسول بولس يعطي مسئوليه أعظم للزوج . أما بالنسبة لفراش الزوجية فإن الزوج والزوجة متساويان . لأن الزوج ليس له سلطان على جسده بل للزوجة . والزوجة ليس لها سلطان على جسدها بل للزوج .

٥٢ـ الإبتعاد يولد الإنحراف والمشاكل إذا كان بغير موافقة

ولا يبتعد أحد* عن الآخر في العلاقه الزوجية إلا بموافقة الآخر فالزوجة لا تمتنع عن زوجها إلا بموافقة الزوج ، والعكس أيضاً لا يمتنع الزوج عن زوجته إلا بموافقتها . لماذا ؟ لأن مشاكل كثيرة وبيوت عديدة قد هدمت ، وخطايا زنا متعددة قد نشأت بسبب هذا الأمتناع .

وإذا كان هناك بعض الرجال يسقطون في الزنا حتى مع وجود علاقات زوجية مع نساءهم ، فكيف يكون الحال لو كان هناك إمتناع من زوجاتهم .

إن القديس بولس يصف هذا الإمتناع أنه نوع من الخداع (خداع شيطاني)

كما تحدث عن الحقوق الزوجية كأنها دين واجب السداد . وذلك لكي يرينا السلطة المشتركة في الحياة الزوجية . فلو أن أحداً قد إمتنع بدون موافقة الآخر ، فإن هذا يعتبر نوع من الحيله والخداع . ولكن لو حدث وجود هذا الإتفاق ، فإنه لا يوجد عصيان . كأنك تأخذ شيئاً قد أعطيته أنا لك . فلا يمكن أن تصف ذلك بأنه سرقه . لأن السرقة هي أن تأخذ شيئاً بالجبر ليس ملكاً لك ، والجبر هو عدم موافقة الآخر .

وهذا هو ما تفعله بعض الزوجات حين يرفضن أزواجهن . فهن يرتكبن خطية حين يمتنعن عن أزواجهن . وهن يكن مسئولات عن إنحراف

---

* الكلمة في الترجمة العربية « لا يسلب أحدكم الآخر » أما في الترجمة الأنجليزية فهي لا يمنع أحدكم عن الآخر . وأعتقد أن الكلمة « DEPRIVE » تفيد الامتناع .

الأزواج ، وخراب البيوت الذى يمكن أن يحدث بعد هذا . ولذلك يجب أن نحرص على التوافق قبل أى شئ آخر . ودعنا نختبر الأمور عن قرب .

فلو حدث أن الزوجة إمتنعت عن زوجها بدون موافقته ، ثم سقط الزوج فى خطية الزنا ، بل حتى ولو لم يسقط فى الزنا ولكن صار فى حالة شكوى وتذمر وفقدان الأعصاب ، ثم بدأ يختلف مع زوجته. فماذا تتبع أى السلوكين الإمتناع أو الموافقة ؟ لاشئ حسن قط فى أمتناع الزوجة عن زوجها . إنها تكون قد مزقت الحب إلى قطع صغيرة وسببت إضطراباً وخلافات تولدت عن ذلك الأمتناع .

وحين يتم إمتناع طرف عن الممارسة الزوجية بغير موافقة الطرف الآخر فإنهما يكونان مثل القبطان ومساعده الذين على خلاف فى القيادة . ماذا يمكن أن يحدث حينئذ ؟

٥٣ـ الإبتعاد عن الممارسات الزوجية مؤقتاً للتفرغ للصلاة

فلا يبتعد أحدكم عن الآخر إلا بالموافقة وأن يكون بسبب التفرغ للصلاة وهنا يقصد الصلاة الغير معتاده .

لأنه لو أن الرسول بولس منع الزوجين الذين فى علاقه جسدية من الصلاة ، فإن وصية الصلاة الدائمة ستكون بلا جدوى . من الممكن أن تكون متزوجاً وفى نفس الوقت تصلى . ولكن يستطيع الزوجان أن يصليا صلاة زائدة مركزة بالتفرغ من العلاقات الزوجية . فهو لم يقل يمتنعا لكى يصليا بل لكى يتفرغا للصلاة فهو لم يقصد قط أن العلاقة الزوجية تدنس الصلاة !!

ولكنه يريد أن يشد إنتباهنا أن التفرغ هو مؤقتاً (مدة مؤقته) ثم يرجعا ثانية إلى الممارسات الزوجية لئلا يجربهم الشيطان (بالخطية وإشتهاء

العلاقة الجسدية من الخارج) ولئلا يكون الرسول بولس مشرعاً لقانون بلا فائدة ، قال مفسراً لئلا يجربكم الشيطان بسبب عدم ضبط النفس . وهو يقول هذا كنصيحة وليس كأمر . ولذلك هو يتمنى أن يكون جميع الناس بلا هم، لذلك يقدم نفسه كمثال حين يتحدث عن الأمور الصعبة « **كونوا متمثلين بى** » (١كو ٤ : ١٦) يقصد هنا حياة البتولية **ثم يعود ويقول «ولكن لكل واحد موهبته الخاصة** » (١كو ٤ : ٧) وهو يقول هذا لكى يشجع أهل كورنثوس على ضبط النفس . وهو يريد أن يقول أن ضبط النفس (حياة البتولية) هو أفضل ولكنه لا يجبر الإنسان الذى لا يستطيع أن يضبط نفسه أن يبقى بلا زواج . ولذلك قال (**أن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا لأن التزوج أصلح من التحرق**) (١كو ٧ : ٩)

فهو هنا يكشف قوة جبروت شهوة الجسد التى تسود علينا . فهو يريد أن يقول لنا : إذا كنت تواجه شدة الأحتراق (الألتهاب بالشهوة الجسدية) فإسترح من ألمك بالزواج لئلا تنهزم كلية .

٥٤ـ وصية الرب للمتزوجين بعدم الإنفصال .

ولكن للمتزوجين يقول لهم « **أما المتزوجين ، فأوصيهم لا أنا بل الرب** » (١كو ٧ : ١٠) فهو يقول « لا أنا » لأنه يقتبس القانون الذى وضعه الرب يسوع المسيح نفسه ، وهو أن الإنسان لا يستطيع أن يطلق زوجته إلا بسبب علة الزنا . أما كلمات الرسول بولس السابقة فهى لم تقتبس من كلمات السيد المسيح ولكن أوصى بها عن طريق الرسول بولس نفسه ولكن هنا المسيح يتحدث بصراحة وهذا هو الفرق بين «أنا» و «لا أنا» وهو لا يقصد أن كلمات الرسول هى مجرد كلمات بشرية لأنه يقول « **ولكنها أكثر غبطة إن لبثت هكذا بحسب رأيى** »

(١كو ٧ : ٤٠)

والآن ما هى وصية الرب للمتزوجين ؟

« أما المتزوجون ، فأوصيهم ، لا أنا بل الرب ، أن لا تفارق المرأة رجلها . وإن فارقته ، فلتلبث غير متزوجة ، أو لتصالح رجلها . ولا يترك الرجل إمرأته »

(١كو٧ : ١٠ - ١١)

وهنا نحن نرى أن الأنفصال قد يحدث بسبب إمتناع الزوجة عن زوجها أو بسبب خلاف على أى أمر تافه أو أى سبب آخر . فإنه يريد أن يقول يجب ألا تحدث مثل هذه الخلافات ، وإذا حدثت فإن المرأة يجب أن تكون مع زوجها حتى لو لم يحدث أى علاقة زوجية بينهما . فعلى الأقل هى لن ترتبط بأى رجل آخر غير زوجها .

٥٥ - دخول أحد الزوجين إلى المسيحية مع بقاء الآخر

ثم يقول الرسول بولس « **وأما الباقون فأقول لهم أنا لا الرب : إن كان أخ له إمرأة غير مؤمنة ، وهى ترتضى أن تسكن معه ، فلا يتركها ، والمرأة التى لها رجل غير مؤمن ، وهو يرتضى أن يسكن معها فلا تتركه** » (١كو٧ : ١٢ - ١٣) والرسول بولس يقول أيضاً فى نفس الرسالة : « **كتبت إليكم فى الرسالة أن لا تخالطوا الزناه وليس مطلقاً زناة هذا العالم ... وإلا فليلزمكم أن تخرجوا من العالم ! وأما الآن فكتبت إليكم : إن كان أحد مدعو أخاً زانياً ... ، أن لا تخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا** » (١كو٥ : ٩ - ١١) وحينما يوصينا الرسول بولس ألا يكون لنا شركة مع الزناة ، فإنه يعود ويفسر هذا ويقول المقصود الزناة وسط الأخوة المؤمنين . وهو يقول كذلك لكى يجعل الوصية سهلة ، ولئلا نخرج من هذا العالم .

وهو هنا يقدم لنا الحل السهل ، وهو أنه إذا كانت المرأة لها زوج غير

مؤمن . أو الزوج له زوجة غير مؤمنة فلا يترك أحدهما الآخر* فماذا تظن عن ذلك . وكيف يسمح بالوجود مع غير المؤمن بينما يجعل الزنا سبباً للطلاق؟

الزنا هو خطية حيث يقول الرب يسوع المسيح « **إن من طلق إمرأة إلا لعلة الزنا يجعلها تزنى . ومن يتزوج مطلقة فإنه يزنى** » (مت ٥ : ٣٢) وكذلك إعتبر المسيح أن الإنسان الذى عليه عشرة آلاف دينار وسامحه سيده ولم يسامح أخوه المديون له بمائة دينار (مت ١٨ : ٣٣) أن الله لم يعاقبه بسبب عدم سداد الدين ولكنه لأنه رفض أن يسامح أخوه الذى عليه مائة دينار .

ونلاحظ هنا أن الزوجة المسيحية ربما تعتبر العلاقة الزوجية مع الزوج الذى لم يؤمن هى خطية ضد ذلك يقول الرسول بولس أن الزوج غير المؤمن مقدس فى الزوجه المؤمنه . والزوجة غير المؤمنة مقدسة فى الزوج المؤمن (١ كو ٧ : ١٤) وهو يقول سابقاً : « **أم لستم تعلمون أن من إلتصق بزانية هو جسد واحد** » ١كو (٦ : ١٦) فإننا نحن نستخلص من ذلك أن الزوجة تصير واحداً حتى مع الزوج الذى لم يؤمن بعد . فهل هناك أى تناقض هنا . لا يوجد . لأنهما يصيران جسداً واحداً ، لأن المرأة التى آمنت لم تدنس بعد فى إستمرارها مع الزوج الذى لم يؤمن . طالما أن إيمانها أقوى من إيمان الطرف الآخر الذى لم يؤمن بعد . وكذلك فإن طهارة الزوج المؤمن أقوى من عدم طهارة الزوجة غير المؤمنه.

---

* يتحدث القديس بولس هنا عن زيجة قائمة فعلاً . والزوجين غير مسيحيين . ثم دخل أحدهما فى الإيمان المسيحى والآخر لم يدخل فهو يوصى ببقاء الزيجة لإمكانية التأثير على الآخر وإيمانه وهو لايقصد قط ـ كما يدعى البعض ـ أن يرتبط أحد الأفراد منذ البداية بطرف غير مسيحى، ولوحدث هذا فلا ينطبق عليه كلام القديس بولس الرسول !!

ولكن كيف لا ينتقد الزوج حين لا يطرد زوجته الغير مؤمنه ، ويسمح له بوجود علاقه جسدية معها . لأن هناك أمل فى خلاص الزوجة (الغير مؤمنه) خلال إستمرار إرتباطها بهذا الزوج المؤمن . أما فى الوضع الآخر (زنا أحد الأطراف) فإن الزواج يكون قد إنحل والعلاقة بينهما تدنست ، بينما العلاقة الجسدية بين الطرف المؤمن والطرف الغير مؤمن لا تفسد الطرف المؤمن لأنهما جسد واحد وأحدهما مؤمن طاهر .

إن الطهارة غير ممكنة للزوج(أو الزوجة) الذى يزنى . ولكن هنا وضع آخر . فكيف يكون هذا ؟ إن الزوج غير المؤمن هو دنس بسبب عدم إيمانه ، حتى لو أن زوجته المؤمنه لم تعاشره وهو غير مؤمن ، فهى تبقى طاهرة وهو يبقى غير طاهر بقدر بقاء عدم إيمانه ، ولكن لأن الزواج هو إتحاد جسدى ، فإن العلاقة الجسدية مع زوجته المؤمنه لا يؤثر عليها عدم إيمانه (لأن إيمان زوجته أقوى من عدم إيمانه) . وكذلك ممكن يتم تحويله وإيمانه خلال تأثير زوجته عليه . ولكن فى الوضع الآخر (علاقة الزنا) فإن موضوع الإيمان ـ التحول ـ يكون مستحيلاً وليس سهلاً حين ترتبط الزوجة بعلاقة زنا مع رجل آخر ، وتهمل واجباتها وإخلاصها ، فكيف يمكن أن تعيده ثانية (إلى الله) مع أنهما غرباء عن بعضهما (أى غير مرتبطين بزواج من بعض) وأيضاً الزوج لم يعد زوجاً لها بعد سقوطها فى الزنا . أما فى حالة دخول الزوج إلى الإيمان وبقاء الزوجة مع عدم إيمانها ، فإن الزوجة غير المؤمنه لم تهدم الحقوق الزوجية ، بل تبقيها فى عقلها . ولكن ليس معنى ذلك هو تشجيع الزواج والإرتباط بغير المؤمنين . وهذا هو معنى الكلمة أنه هو (غير المؤمن) يرتضى أن يعيش مع الزوجة (المؤمنة) .

إخبرنى إذن ما هو الضرر فى ذلك . فإن طهارة الإيمان باقية ، وهناك أمل شديد لخلاص الطرف غير المؤمن . ومثل هذه الزيجات يجب أن تبقى

فى سلام ولا يجب أن تركز على الإهتمام بها كثيراً .

ولكن نتذكر أن الوضع هنا لا يخص الذين يريدون أن يبدأوا حياة زوجية ، ولكن الوضع يخص إناس متزوجين بالفعل . فهو لم يقل إذا كان أخ يريد أن يتزوج بغير مؤمنه . ولكنه يقول : لو أن أحد الأخوة له زوجة غير مؤمنه. وكأنه يريد أن يقول لو أن أحداً نال خلاص الكلمة بعد زواجه وظلت الزوجة غير مؤمنه . ولكنه يريد إستمرار الزواج ، فلا يجب أن ينفصل هذا الزواج . لأن الزوج غير المؤمن مقدس فى الزوجة المؤمنه ، وطهارة الطرف المؤمن هى أقوى من الطرف غير المؤمن .

ولكن كيف يصير غير المؤمن مقدساً . هذا غير مستحيل أن يصير الطرف غير المؤمن مقدساً من ذاته . ولكن لم يقل الرسول بولس أن غير المؤمن هو قديس ولكنه يقول يتقدس فى زوجته . وهذا لا يعنى أن عدم الإيمان الذى له صار مقدساً، ولكن أراد الرسول بولس أن يطرد مخاوف الزوجة (المؤمنه) على قدر الإمكان لكى تقود الزوج غير المؤمن إلى الإيمان . إن عدم الطهارة هنا لا يكون فى التصاق الأجساد ولكن فى التصاق الأفكار والمشاعر . وهذا هو دليل ذلك . لو أن أحد الشريكان كان غير طاهر لبعد الإنجاب فإن الرسول بولس يقول بأن الطفل يكون طاهراً فى هذه الحالة حسب قوله « **لأن الرجل غير المؤمن مقدس فى المرأة (المؤمنه) والمرأة غير المؤمنه مقدسة فى الرجل (المؤمن) . وإلا فأولادكم نجسون . وأما الآن فهم مقدسون** »

(١كو ٧ : ١٤) .

وهو يرجع لكى يقدم شرح كلمة « مقدس » بدلاً من كلمة « غير دنس» لكى يطرد خارجاً المخاوف من تلك الشكوك فى هذه الحالة .

ولكن لو أن الطرف غير المؤمن أراد أن ينفصل دعه ينفصل « **ولكن إن فارق غير المؤمن فليفارق** » (١ كو ٧ : ١٥) فكيف يفصل نفسه فى هذه الحالة ؟ ليس الأمر هنا خاص بعدم الإخلاص (الزنا) . ولكن ماذا يحدث لو أن الطرف غير المؤمن أراد أن يجبر الطرف المؤمن مثلاً أن يقدم ذبائح للأوثان ، أو يفعل مثله بعض الأعمال اللا أخلاقية على ساحة الزواج . فإن الطرف المؤمن يرفض وعندئذ يطلب الطرف الغير مؤمن أن ينفصل ، دعه ينفصل ، لأنه من الأفضل أن ينتهى الزواج من أجل البر . هنا يقول الرسول بولس « **ليس الأخ أو الأخت (الطرف المؤمن) مستعبداً فى مثل هذه الأحوال ، ولكن الله قد دعانا فى السلام** » (١كو ٧ : ١٥) وهنا الذى سوف يلام هو الطرف غير المؤمن عن إنفصاله كطرف مخطئ بخصوص عدم إخلاصه .

ثم يشرح القديس بولس عدم الإنفصال فى هذه الحالة فيقول : «لأنه كيف تعلمين أيتها المرأة (المؤمنة) هل تخلصين الرجل غير المؤمن» ؟ أو كيف تعلم أيها الرجل (المؤمن) هل تخلص المرأة (الغير مؤمنه)؟ » (١ كو ٧ : ١٦)

فهو يشرح هنا سبب عدم الإنفصال من الزوجة المؤمنه لزوجها غير المؤمن . وكأنه يريد أن يقول للزوجة المؤمنه ، إذا كان زوجك غير متفق معك (فى الإيمان) فيمكنك أن تبقى معه ، ولكن إنصحيه وإقنعيه بالإيمان. لأنه لا يوجد من هو أقوى تأثير على الزوج مثل الزوجة . والرسول بولس لا يجبر المرأة المتزوجة التى آمنت أن تبقى زوجها غير المؤمن بالقوة . ولكن بحسب الظروف هو يحاول أن يقنع الطرف المؤمن بهذه الفكرة (جذب الطرف غير المؤمن للإيمان) .

وبقدر ما تكون النصيحة غير ثقيلة التنفيذ (يمكن التأثير) . ولكن فى كل الأحوال لا يطلب الإنفصال كحالة ميؤوس منها (رجوع الطرف غير المؤمن) فهو يقول النصيحة حسب الحالة « **غير أنه كما قسم الله لكل واحد ، كما دعا الرب كل واحد ، هكذا ليسلك** » (**١ كو ٧ : ١٧**)

وهكذا إذا بقيت الزوجة غير مؤمنة رغم دخول الزوج فى الإيمان فليستمرا معاً ولا يطردها . لأن الإيمان يتطلب أن يبقيها (لإحتمال دخولها الإيمان .)

٥٦ ـ بين البتولية والزواج .

بعد أن شد القديس بولس عقول السامعين إلى مثل هذه الأمور . إستمر فى رسالته وقال « **وأما العذارى ، فليس عندى أمر من الرب فيهن ، ولكننى أعطى رأياً كمن رحمه الرب أن يكون أميناً** » (**١كو ٧ : ٢٥**) فالموضوع الثانى الذى يتحدث عنه هو البتولية . فإنه قد أجل الحديث عنها حتى يتعلموا من كلماته السابقة أن يمارسوا ضبط النفس ، ثم يتقدموا إلى الأمور الأعظم . لا يوجد لديه وصيه خاصة ، ولكنه يعلم أن البتولية أمر عظيم . هل تعلمون لماذا ؟ هو نفس السبب وهو أن ضبط النفس أمر جيد . إنه خير للإنسان أن يبقى مثل القديس بولس (بلا زواج) « **أنت مرتبط بإمرأة ، فلا تطلب الإنفصال . أنت منفصل عن إمرأة ، فلا تطلب إمرأة** » (**١كو ٧ : ٢٧**) . هو لم يتناقض مع ما سبق أن قاله بخصوص الإمتناع عن العلاقات الجسدية . لأن نصيحته الآن هى كما كانت لا يرفض أحدكم الأخر بغير موافقة (أى لا يبتعد أحدكم عن الآخر جسدياً) أنت مرتبط بأمرأة فلا تطلب الأنفصال ، فلا يوجد أى تعارض هنا . فالإمتناع بدون موافقة الطرف الآخر هو أمر مرفوض ولو حدث أن الزوج والزوجة

قد إتفقا عن الأمتناع بممارسة ضبط النفس فإنهما لم يطلبا إنهاء الحياة الزوجية وتحرر كل منهما من الآخر .

وهذه النصيحة الخاصة (الإمتناع عن الزواج بالبتولية) ليس لها قوة القانون وهذا هو معنى قوله « **لكنك وإن تزوجت لم تخطئ . وإن تزوجت العذراء لم تخطئ ولكن مثل هؤلاء يكون لهم ضيق فى الجسد** » (١كو ٧ : ٢٨) .

فهو هنا يتحدث عن الحالة الحاضرة المؤقته « الضيق الحالى » . لأن الوقت مقصر جداً « **الوقت منذ الآن مقصر ، لكى يكون الذين لهم نساء كأن ليس لهم** » (١كو ٧ : ٢٩) إن الوقت مقصر جداً والذين يتزوجون يكون لهم ضيق فى الجسد . إن الزواج يلزمه أمور كثيرة قد لخصها القديس بولس فى تلك الكلمة : إذا كنت مرتبطاً بزوجة . وفى حديثه عن ضبط النفس قال أن المرأة ليس لها تسلط على جسدها بل الرجل . وإذا تزوجت فإنها لن تخطئ . إنه هنا لا يتحدث عن ذلك الإنسان الذى تذر نفسه لحياة البتولية ثم تزوج . لأن من نذر بتوليته ثم تزوج فإنه يكون قد أخطأ (خطية كسر نذر) .

٥٧ـ الزواج والإهتمامات الأرضية .

إن الذين يتزوجون سيكون لهم إضطرابات عالمية ، ولكنهم أيضاً سينالون بهجة ولكن ليس لمدة طويلة . لأن الوقت منذ الآن مقصر (١كو ٧ : ٢٩) كما لو كان يريد أن يقول أننا مدعوون أن نتخلى عن الأهتمامات الأرضية ونلقيها خلفنا ولكننا نغرق فيها بشدة وما دام الزواج يحل هذه الأضطرابات الأرضية فلماذا نتثقل به ؟ ولماذا نجاهد تحت هذا العبء ؟

حتى وأنت مرتبط بإمرأة (متزوج) فإنك مطالب بأن تسلك كأنك غير

متزوج « الذين لهم نساء كأن ليس لهم » (١كو ٧ : ٢٩) إن هذه الكلمات خاصة بالإهتمام بالمستقبل (الأبدية) ثم يعود بالحديث عن الحياة الحاضرة : المرأة المتزوجة تهتم كيف ترضى زوجها بينما العذراء وغير المتزوجة تهتم كيف ترضى الله . وفى وقت آخر يقول أريد أن تكونوا بلاهم لكنه يترك لنا فرصة الإختيار .

٥٨ ـ البتولية هى بلا إجبار

والقديس بولس لم يحاول أن يجبرنا للسلوك فى الطريق الأفضل (البتولية وعدم الزواج) ولو فعل ذلك كأنه يرفض إختيار الفرص الأخرى ، ولكنه يقدم لنا إقناعاً هادئاً حين يقول : « **هذا أقوله لخيركم ، ليس لكى ألقى عليكم وهقا (عبئاً) بل لأجل اللياقة والمثابرة للرب من دون إرتباك** »

(١كو ٧ : ٣٥)

*

٥٩ ـ ماهى البتولية ؟

والآن فلتنصت العذارى . إن البتولية ليست هى عدم الممارسة الجنسية . إن التى تهتم بأمور الحياة الحاضرة لاتعتبر عذراء « **إن بين الزوجة والعذراء فرقاً ، غير المتزوجة تهتم فيما للرب لتكون مقدسة جسداً وروحاً . وأما المتزوجة فتهتم فيما للعالم كيف ترضى رجلها** »

(١كو ٧ : ٣٤)

فهو هنا لم يتحدث عن الزواج والبتولية إلا من حيث الإنفصال عن الأمور العالمية، لأن الجنس لا يعتبر خطية فى الحياة الزوجية ، ولكنه يعتبر

---

* (القديس يوحنا ذهبى الفم له كتاب خاص عن البتولية يمكن الرجوع إليه)

عائق لذلك الإنسان الذى يريد أن يكرس كل قدرته بالتمام لحياة الصلاة الدائمة « **ولكن إن كان أحد يظن أنه يعمل بدون لياقة نحو عذرائه إذا تجاوزت الوقت ، وهكذا لزم أن يصير ، فليفعل ما يريد . إنه لا يخطئ فليتزوجا . وأما من أقام راسخاً فى قلبه وليس له إضطرار ، بل له سلطان على إرادته ، وقد عزم على هذا فى قلبه أن يحفظ عذرائه فحسناً يفعل . إذا من زوج فحسناً يفعل ومن لا يزوج يفعل أحسن** » (١كو ٧ : ٣٦ - ٣٨) ، وهذه الكلمات تخص الرجال كما تخص النساء أيضاً . وهو يعود ويقول إنهم لا يخطئون إذا تزوجوا .

٦٠ - زواج الأرامل .

يمكن للأرملة أن تتزوج ثانية ، فالقديس بولس ينهى الحديث بالكلام عن الزيجة الثانية للأرامل ، فهو يسمح بالزيجة الثانية بعد الترمل ولكن بشرط « **أن تكون فى الرب** » وهذا ما يقوله القديس بولس الرسول « **المرأة مرتبطة بالناموس مادام رجلها حياً . ولكن إن مات رجلها فهى حرة لكى تتزوج بمن تريد ، فى الرب فقط** » (١كو ٧ : ٣٩)

وعن كلمة « فى الرب » أن يكون الأختيار بحكمة وفطنة * وأنا لا أدين أولئك الذين أرتبطوا بزيجة ثانية (بعد الترمل) لأن الرسول بولس قد سمح بها كنوع من الإستعطاف !!

---

* إن زواج الأرامل يحتاج إلى حسن إختيار من يصلح ويناسب لظروف كل حاله .

٦١ . خاتمة :

وأنا أريد أن أختم حديثي بقول القديس بولس الرسول عن ضرورة ضبط النفس فهو يدعونا أن نطلب السلام والقداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب وسواء كنا نحيا في البتولية أو الزيجة الأولى أو الثانية ، فعلينا أن نطلب القداسة لكي نكون مستحقين أن نراه ، وأن ننال ملكوت السموات ، خلال النعمة والمحبة التي للمسيح يسوع ربنا ، محب البشر كافه .

الذي له المجد والسلطان والكرامة مع الآب والروح القدس . الآن وإلى الأبد وإلى دهر الدهور . آمين .

تعليق : هناك تعفف إجباري يجب أن يقبله الزوج برضا ، وهو ما يحدث في فترة المرض ، والسفر ، ووقت الدورة الشهرية . لذلك يجب على الزوج أن يستمر في حبه وعطاءه في هذه الفترة ، حيث تكون المرأة محتاجة للحب والتعبير عنه مع عدم وجود علاقة زوجية . ولكن مع مرور الأيام والسنين يحدث تعفف كامل نتيجة التقدم في السن وعدم قدرة الزوج جسدياً على الممارسة الزوجية ، هنا يجب أن يكون الزوجين قد وصلا إلى النضج الفكري والعاطفي ، بحيث يبقى الحب والتعبير عنه بوسائل أخرى غير العلاقة الجسدية (مثل كلمات الحب . وتقديم الهدايا . والوقت الذي يمضيانه معاً . وحديث الذكريات ، ومعاملة الأصدقاء)

المترجم

ملخص للمبادئ الروحية الهامة
للفصل الثالث الخاص بالعلاقات الزوجية

١ ـ البتولية هى طريق الكمال ولكن ليست هى القاعدة العامة التى تتناسب مع إمكانيات الكل . فالبتوليه والزواج كلاهما طريقان للخلاص ومقبولان عند الله ، لو نجح أصحابها فى الطريق .

٢ ـ حتى لا يقع أى من الزوجين فى خطية الزنا ، فإنه ليس لأى طرف سلطان على جسده بل للآخر، ولا يحق لأى طرف أن يمنع نفسه عن الآخر إلا بموافقة الآخر .

٣ ـ الزوج والزوجة متساويان فى الحقوق الزوجية ومحاولة كل منهما إرضاء الآخر فى العلاقات الزوجية .

٤ ـ إعتبر القديس يوحنا فم الذهب أن إبتعاد أحد الأطراف عن الآخر سبباً من أسباب الإنحراف والمشاكل والخلافات الزوجية . وأعتبر أن إمتناع الزوجة عن زوجها هو خداع شيطانى وسبباً من أسباب إنحراف الرجال.

٥ ـ أباح القديس يوحنا فم الذهب الإبتعاد عن الممارسات الزوجية بصفة مؤقته بدافع التفرغ الكامل للصلاة لفترة محدده ثم العودة للعلاقات الزوجية مرة أخرى .

٦ ـ تحدث القديس يوحنا فم الذهب فى هذا الفصل عن تقديس العلاقة الزوجية وأنها لا تدنس الزوجين ولا تمنع حياة القداسة والوقوف أمام الرب للصلاة.

٧ ـ لا يجوز إنفصال الزوجين عن بعضهما البعض لأى سبب من الأسباب (ماعدا السقوط فى الزنا طبعاً) .

٨ ـ إن دخول أحد الزوجين فى المسيحية مع بقاء الطرف الآخر غير مؤمن، قد أباح الرسول بولس بقاء العلاقة الزوجية، لإمكانية تأثير الطرف المؤمن على الطرف غير المؤمن . وهو هنا يتحدث عن علاقة زوجية قائمة بالفعل وليس عن إرتباط زوج مؤمن من جديد بزوجة غير مؤمنه .

٩ ـ أباح القديس بولس الرسول زواج الأرامل ولكن بشرط الحذر والحيطه وحسن الإختيار والتروى فى إختيار من يصلح لظروف الأرامل .

وفى النهاية يدعو القديس يوحنا فم الذهب إلى حياة القداسة والسلام سواء فى البتولية أو الزيجة الأولى أو زواج الأرامل وذلك حتى يكون للجميع نصيب فى الملكوت .

التوافق فى الحياة الزوجية

« أيها النساء إخضعن لرجالكن كما للرب ، لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة ، وهو مخلص الجسد . ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح ، كذلك النساء لرجالهن فى كل شئ . أيها الرجال ، أحبوا نساءكم كما أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها ».

(أف ٥ : ٢٢ ـ ٢٥)

الرجل الحكيم هو ذلك الرجل الذى يبحث عن البركات الهامة بخصوص الرجل والمرأة اللذان يعيشان فى توافق حسب قول يشوع بن سيراخ :

« الصديق والنديم يتلاقيان إلى وقت ، والأفضل منهما الإمرأة (المرأة) مع رجلها »

(حكمة يشوع بن سيراخ ٤٠ : ٢٣)

٦٢ ـ علاقة الزوج بزوجته هى أقوى أنواع العلاقات

إنه منذ البداية قد وضع الله هذا الإتحاد بين الرجل والمرأة وتحدث عن ذلك قائلاً :

« فخلق الله الإنسان على صورته . على صورة الله خلقه . ذكراً وأنثى خلقهم » (تك ١ : ٢٧) وكذلك « ليس ذكراً وأنثى ، لأنكم جميعاً واحداً فى المسيح يسوع » (غل ٣ : ٢٨) فلا يوجد إتحاد وإلتحام فى العلاقات البشرية مثل علاقة الزوج والزوجة ، إذا إتحدا كما يجب أن يكونا . حين كان الطوباوى داود يبكى على يوناثان . ماذا قال عن إخلاص العلاقة بينهما « وقد تضايقت عليك يا أخى يوناثان . كنت حلواً لى جداً.

محبتك لى أعجب من محبة النساء ، (٢ صم ١ : ٢٦) . إن قوة هذا الحب كانت أقوى من أي شهوة جسدية أخرى . ربما تكون الشهوات الأخرى قوية ، ولكن هذا الحب لا ينتهي قط (الحب الزيجى).

إن الحب الغريزى موجود فى أعماق كياننا ، ولكننا لانشعر به . ولكن يحدث أحياناً بسبب ذلك تجاذب بين الرجل والمرأة ، فكل منهما ينجذب للآخر لأنه منذ البداءة جاءت المرأة من الرجل ومن العلاقة بين الرجل والمرأة جاء كل الرجال والنساء . هل نرى كيف أن هذه العلاقة قريبة جداً وأن عناية الله هى التى أوجدتها من الطبيعة الأولى ؟

لقد سمح الله لآدم أن يتزوج حواء لأنها كانت أكثر من أخت أو إبنة. كانت هى جسده الخاص . إن الله جعل كل الجنس البشرى فى حواء مأخوذاً من عضو من أعضاء آدم . فهو لم يخلق المرأة مستقلة عن الرجل ، لئلا يظن الرجل أنها مختلفة عنه . ولم يسمح للمرأة أن تنجب أولاداً بعيداً عن الرجل. ولو سمح الله بذلك ، لتولدت فى المرأة النزعة الإستقلالية والذاتية .*

وكما أن غصن الشجرة يأتى من الجزع . فإن الله جبل إنسان واحد ـ آدم ـ هو أصل البشرية ومنه أوجد حواء . ولم يسمح لأى من الرجال أو النساء أن يكون مستقلاً عن الآخر إستقلالاً ذاتياً . ثم منع أخيراً الرجال أن يتزوجوا أخواتهم أو بناتهم . وهكذا فإن جنسنا لم يعد محصوراً مع أعضاء العائلة فقط دون باقى جنس البشر بأكمله .

كل هذا تضمنته كلمات السيد المسيح « **فأجاب وقال لهم : أما قرأتم**

---

* موضوع الإستنساخ الذى يتحدث عنه العلم الحديث الآن لم ولن يسمح الله به لأنه يخالف النظام الإلهى فى الزواج وتكامل الرجل بالمرأة وإحتياج المرأة للرجل . وكل هذه التجارب التى تمت مع الحيوانات لن يتم نجاحها فى العلاقات البشرية وإلا وجد أولاد بدون آباء، من أم فقط بدون أب أو من أب فقط بدون أم وإلا ستنتهى العلاقات الزوجية وسيهدم النظام الإجتماعى الذى وضعه الله . المترجم

أن الذى خلق من البدء خلقهما ذكراً وأنثى ؟ (مت ١٩ : ٤)

إن الحب بين الزوج وزوجته هو القوة التى تجعل المجتمع ملتحم معاً والرجال يجاهدون وأحياناً يضحون بحياتهم من أجل هذا الحب .

٦٣ . من ثمار الحب التوافق والخضوع :

ولقد تحدث الرسول بولس عن هذا الأمر بقوة إقناع قوية حينما قال : أيها النساء إخضعن لرجالكن كما للرب . لأنه حيثما يوجد هذا التوافق (الحب والخضوع) فإن الأبناء سوف يربون حسناً ، والمنزل سيكون فى تدبير موفق ، والجيران والأصدقاء والأقارب سوف يمتدحون النتيجة ، وسوف يكون هناك فائدة عظيمة للعائلات !! والدول أيضاً سوف تجنى هذه النتيجة . وما عدا ذلك فإن كل شئ سيؤول إلى الإضطراب والإنقلاب.

وكما أن قادة الجيش حين يكونون فى سلام مع بعضهم البعض ، فإن كل شئ سيكون فى وفاق ونظام . وحينما لا يتوفر ذلك الوفاق فإن كل شئ سيكون فى فوضى، كذلك التوافق فى الحياة الزوجية حيث يقول الرسول بولس «**أيها النساء إخضعن لرجالكن كما للرب ، وفى مكان آخر يقول الرب يسوع نفسه « الحق أقول لكم : إن ليس أحد ترك بيتاً أو والدين أو إخوة أو إمرأة (زوجة) أو أولاداً من أجل ملكوت الله إلا ويأخذ فى هذا الزمان أضعافاً كثيرة ، وفى الدهر الآتى الحياة الأبدية** » (لو ١٨ : ٢٩ . ٣٠) فكيف يتم هذا التوافق بين البعض ؟ إذا كانت الزوجة مطلوب منها أن تخضع لزوجها كما للرب ، فكيف يطلب منها أن تترك زوجها من أجل الرب أيضاً . فى الواقع يجب أن تخضع ، لكن كلمة (كما للرب) لا تفيد التساوى دائماً وكأن القديس بولس الرسول يريد أن يقول للزوجة أنها يجب أن تخضع لزوجها كما لو كانت تخدم الرب ،أو بمعنى آخر حينما

تتنازل الزوجة وتخضع لزوجها فهى تطيعه كجزء من خدمتها للرب . وكما قال الرسول بولس « **إن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله ، والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونه** » (رو ١٣ : ٢) فكيف تكون دينونه الله لتلك الزوجة التى لا تقاوم السلطة الخارجية ، بل تلك التى من زوجها ، تلك السلطة التى شرعها الله منذ البداية ؟

٦٤ . معنى الرئاسة :

دعنا نتخيل أن الزوج يأخذ مكان الرأس ، والزوجة هى الجسد وعندئذ نتخيل معنى الرئاسة . وكما أن الزوج هو رأس المرأة ، هكذا المسيح هو رأس الكنيسة فهو مخلص الجسد ، وكما تخضع الكنيسة للمسيح ، هكذا ينبغى أن تخضع الزوجة فى كل شئ لزوجها . ثم قال عن ذلك أن الزوج هو رأس المرأة كما أن المسيح هو رأس الكنيسة ثم قال بعد ذلك أن الكنيسة هى جسد المسيح والمسيح هو مخلصها . هو الرأس التى تحمل الجسد جيداً .

فى نفس الوقت يضع الرسول بولس أساس الحب الزوجى . ووضع الزوج والزوجة فى المكان المناسب لكل منهما . فالزوج هو القائد الذى يعول زوجته . والزوجة لها مكان الخضوع كما تخضع الكنيسة للمسيح . والكنيسة تتكون من الرجال والنساء فيجب أن تخضع النساء لأزواجهن كما لله .

٦٥ . الحق والواجب والمثال

« **أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها** » (أف ٥ : ٢٥) وكما رأينا كيف أن الطاعة مهمة جداً ، فإننا نتعجب ونندهش جداً من القديس بولس الرسول كيف أنه ربط حياتنا كلها معاً . وماذا ننتظر نحن من الرجل الروحانى البارع ؟ ننتظر منه السلوك

الحسن . وكما طالب من الزوجة الخضوع والطاعة ، فإنه طالب من الزوج كمية من الحب ضرورية جداً وهى أن يحب زوجته كما أحب المسيح الكنيسة .

يقول القديس بولس للزوج : هل تريد أن زوجتك تطيعك كما تطيع الكنيسة المسيح ؟

كن مسئولاً عن رعايتها وإشباعها كما يفعل المسيح مع الكنيسة . وإذا كان لازماً فيجب أن تضحى بحياتك من أجلها . نعم وأن تحتمل وتتألم من أجلها، فلا ترفض ذلك . حتى لو أنك إحتملت كل هذا فإنك لم تفعل كما فعل المسيح مع الكنيسة .

إنك تبذل نفسك من أجل آخر هو مرتبط بك فعلاً ، ولكن المسيح قدم نفسه لمن أدار له ظهره ولم يحبه . إنه كرّم الكنيسة وجذبها رغم أنها أدارت ظهرها له * وكرهته وقاومته وإحتقرته ، فهو لم يتعامل معها (مع شعب الله الذى هو الكنيسة فى العهد القديم) بالتهديد والعقاب والإرهاب ولا بشئ مثل هذا . بل جذبها حتى صارت تحت قدمية (خاصتة) بالحب الذى قدمه لها، هكذا يجب أن تفعل مع زوجتك حتى لو رأيتها تحتقرك أو تهينك أو تهون من شأنك . ولكن خلال الحنان المؤثر وإهتمامك الزائد بها سيكون له التأثير القوى عليها . لأنه لا يوجد أقوى من تأثير رباط الحب خصوصاً بين الزوج وزوجته .

٦٦ . كيف يجب ان نعامل زوجاتنا :

إن العبد يمكن أن يخضع ويطيع خلال الخوف ، ولكن إذا زاد توبيخه ،

---

* يقصد القديس يوحنا فم الذهب ما فعله شعب بنى إسرائيل مع الله . قبل التجسد والفداء .

فإنه يفكر فى الهروب . ولكن شريكة الحياة ، وأم الأولاد ، هى مصدر لكل فرح ، لا يجب أن تعامل بالخوف والتهديد ولكن بالحب والوداعة .

أى نوع من الأزواج ذاك الذى تخافه زوجته ؟ أى نوع من الرضا يناله الزوج حين يعيش مع زوجة يعاملها كعبدة له ، وليس مع إمرأة حرة لها إرادتها الخاصة ؟ يتحمل الزوج أى شئ من أجلها ، ولا يهينها قط لأن المسيح لم يفعل هكذا قط مع الكنيسة بل بذل نفسه من أجلها لكى يطهرها ويقدسها (أف ٥ : ٢٦) فهكذا لم تكن الكنيسة طاهرة بل كانت رخيصة ويتيمة . ومهما كان حال زوجتك ، فلن تكون أسوأ من حال الكنيسة حين تزوجها المسيح ، فإنك لم تتزوج إمرأة غريبة عنك كما فعل المسيح. ورغم هذا فهو لم يمقتها أو يكرهها من أجل فسادها الغارق . هل تريد أن أصف لك مدى فساد الكنيسة ؟ (يقصد شعب بنى إسرائيل قبل التجسد والفداء) هكذا يقول القديس بولس الرسول : « **لأنكم كنتم قبلاً ظلمة . وأما الآن فنور فى الرب** » (**أف ٥ : ٨**) هل نرى أى سواد كانت عليه ؟ لا شئ أسود من الظلام !!

تفكر فى خزيها . كانت تقضى يومها فى الغيرة والمكر كما يقول القديس بولس الرسول « **لأننا كنا نحن أيضاً قبلاً أغبياء ، غير طائعين ، ضالين ، مستعبدين لشهوات ولذات مختلفة ، عائشين فى الخبث والحسد ، ممقوتين ، مبغضين بعضنا بعضاً** » * (**تيطس ٣ : ٣**)

أنظر إلى عدم طهارة النفس ، رغباتها ، وعدم طاعتها ، وجروحها العديدة . ورغم هذا قد ضحى المسيح بنفسه من أجلها وهى فى حالة

---

* يتحدث عن حالة النفس ـ الإنسان العتيق ـ قبل الخلاص والتجديد والميلاد الثانى والإرتباط بالمسيح الفادى المخلص خلال الإيمان والأسرار .

قساوة. ولكن صارت محبوبة وكأنها فى قمة الجمال وزهرة الشباب . ولقد تعجب القديس بولس من هذا حين قال « **فإنه بالجهد يموت أحد لأجل بار. ربما لأجل الصالح يجسر أحد أيضاً أن يموت ولكن الله بين محبته لنا ، لأنه ونحن بعد خطاه مات المسيح لأجلنا** » (رو ٥ : ٧ ، ٨)

وفيما كانت النفس قبيحة وغير جميلة فإن المسيح قبلها وجعلها جميلة وغسلها ولم يتردد بأن يبذل نفسه من أجلها « **لكى يقدسها ، مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة ، لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة، لا دنس فيها ولا غضن (شوائب) أو شئ من مثل ذلك ، بل تكون مقدسة وبلا عيب** » (أف ٥ : ٢٦ ، ٢٧) وغسل الماء هو تطهيرها من كل نجاساتها «بالكلمة» وماهو معنى الكلمة إلا كلمة «باسم الآب والأبن والروح القدس . »

وهو لم يكرمها فقط ولكنه قدمها لنفسه (عروس) بلا دنس ولا عيب ولا شئ من مثل هذا .

دعنا نجاهد من أجل الحصول على هذا الجمال (جمال الفضيلة) لكى نوجد هذا الجمال فى أنفسنا . ولا تظن أن زوجتك ستحصل على هذه القدرات فوق طاقتها من نفسها ، بل تذكر أن الكنيسة قد حصلت على كل شئ من يد الله وخلاله صارت مجيدة . وعن طريقه تطهرت وتخلصت من اللوم .

٦٧ - جمال الجسد وجمال الفضائل .

لا تعط ظهرك لزوجتك لأنها ليست جميلة . إنصت إلى ما يقوله الكتاب المقدس : « **لا ترذل إنساناً بنظرة** »

حكمة يشوع بن سيراخ ١١ : ٣

إن زوجتك هى خليقة الله . وحين تحتقرها وتسخر منها ، فإنك تحتقر الله الذى خلقها !! فماذا يمكن أن تصنع المرأة نحو ذلك ؟ وإذا كانت زوجتك جميلة فلا تمدح جمالها . ولكن أطلب جمال النفس ، وتمثل بعريس الكنيسة . إن الجمال الخارجى مقرون (أحياناً) بالتهور والفسق . ويجعل الرجال فى غيرة وتملأهم من أفكار الشهوة . ولكن يعطى ذلك الجمال أى مسرة ؟ ربما لمدة شهر أو شهرين فقط ، وربما لمدة سنة على أقصى تقدير ، ولكن ليس أكثر من هذا لأن التعود يطفئ بهجة الأعجاب . والحروب ستقوم من الخاوج ، مثل الكبرياء الغباوة وإحتقار الآخرين ، لأن الجمال الخارجى مقرون بمثل هذا السلوك .

أما الحب الذى هو مبنى على أساس الأمانة فإنه يستمر بعد ذلك إذا كان مبنى على جمال النفس وليس جمال الجسد . أنظر إلى جمال السماء المملوءة بالنجوم !! وأصف جمال إمرأة تتخيلها . فهل هو جمال إذا ماقورن بجمال السماء ؟ إخبرنى عن أى نوع من العيون تحبها ؟ ألم يخلق الله النجوم التى تأملت فيها الملائكة بتعجب ؟ ونحن أيضاً ننظر الآن إلى النجوم بتعجب . ولكن ليس بالتعجب الذى كنا عليه ونحن أطفال . وهذا هو الذى يصنعه التعود !! فإن الأشياء لا تعود تثير إنتباهنا ، كما كانت من قبل، فكم وكم يكون حالة جمال زوجاتنا. فلو حدثك بالمصادقة أن هبت بعض الأمراض فإن كل الجسمك سوف يفقد . ولكن أنظر إلى جاذبية الوداعة والتواضع اللذان للزوجة فهذا هو علامة الجمال الحقيقى .

ولذلك دعنا لا تركز على الملامح الجميلة ، ولا تحتقر زوجتنا من أجل عدم جمالها الجسدى التى ليس لها شأن به . لذلك يجب ألا نحتقرها من أجل أى شئ ولانكون غير صابرين عليهن أو حاقدين عليهن .

هل رأيت كم من الرجال يعيشون مع زوجات جميلات إنتهت حياتهم

بالبؤس . وكيف أن بعض الرجال عاشوا مع زوجات غير جميلات ، ولكن حياتهم إمتدت لسنين كثيرة بمسرة عظيمة !!

دعنا نزيل كل قباحة وخطأ من وسطنا ، وأن ننزع كل لوم من النفس وهذا هو الجمال الذى يطلبه الله منا . دعنا نجعل أنفسنا جميلة فى عينىّ الله وليس فى أعيننا !!

٦٨ . الغنى والمكانة

دعنا لا نطلب الغنى والمكانة الإجتماعية المرتفعة . فلا يجب أن يتزوج أحد بإمرأة من أجل جمالها ، ولكن من أجل حلاوة النفس . ولا يجب أن يتزوج رجل بإمرأة من أجل مالها ، لأن هذا الغنى سوف يزول ويؤول إلى الخزى، ولا يجب أن يرتبط الرجل بإمرأة لكى يصير غنياً من وراء زوجته . لأن بولس الرسول يقول « **وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء فيسقطون فى تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومضره ، تغرق الناس فى العطب والهلاك** » (١تى ٦ : ٩)

فلا تنظر إلى الغنى الزائد فى زوجتك ، وعندئذ سوف تجد أن كل شئ سوف يؤول إلى الخير والحسن. فإنك بدلاً من أن تنظر إلى الأشياء الهامة (فضائل النفس) فإنك تنظر إلى الأقل درجة (الجمال والغنى والمكانة) وعندئذ يؤول كل هذا إلى حزننا . وهذا هو ما نسلكه فى حياتنا العملية ، حين يكون لدينا إبن ، فإننا نهتم جداً بأن نبحث له عن زوجة غنية ، ولكن لا نغرس فيه حب الفضيلة . نحن ننشغل بكيفية حصوله على المال ولكن ليس الأخلاق .

وإذا أسسنا عملاً حراً فإننا لا نبحث كيف يكون خالياً من الشر ، بل كيف نقتنى أقصى ربح من ورائه .

إن المال أصبح كل شئ فى حياتنا الآن !! ولذلك فإن كل شئ قد تدهور وتدمر ، لأنه ساد علينا شهوة المال .

٦٩ . لماذا يحب الزوج زوجته

يجب على الأزواج أن يحبوا نساءهم كأجسادهم (أف ٥ : ٢٨) ماذا يعنى هذا ؟ إنه يقدم لنا تشبيهاً قوياً ومشرقاً وقريباً جداً إلينا . ومطلوب جداً . فيجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم . تفيد أن هذا الحب ليس إضطراراً أو جبراً على الرجال . لماذا ؟ لأنه لا يوجد أحد يكره جسده بل يقوته ويربيه (أف ٥ : ٢٩) ويهتم الإنسان بجسده إهتماماً خاصاً ولكن المهم كيف تكون الزوجة هى جسده ؟

إنصت إلى ما قاله آدم : « **هذه الآن عظم من عظامى ولحم من لحمى . هذه تدعى إمرأة لأنها من إمرء أخذت** » (تك ٢ : ٢٣)

والسبب الثانى لحب الزوج لزوجته هو الجسد الواحد « **لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته ويكونان جسداً واحداً** » (تك ٢ : ٢٤)

فالإنسان يقوت جسده ويربيه (لذلك يحبه) كما يفعل المسيح مع الكنيسة . ثم يعود القديس بولس إلى المقارنة الأولى فيقول : « **لأننا نحن (الكنيسة) من لحمه وعظامه** » (أف ٥ : ٣٠)

٧٠ . مقارنة

وكيف نكون نحن من لحمه ومن عظامه ؟ وكيف يكون هذا حقيقى ؟ لأن المسيح أخذ طبيعتنا (بالتجسد) كما أن حواء أخذت من جسد آدم . فهنا يتحدث الرسول بولس أننا من لحمه ومن عظامه ، فهو قد صنع حسناً . لأن المسيح قد رفع طبيعتنا حين شاركنا إياها (بالتجسد) « **فإذ قد**

تشارك الأولاد فى اللحم والدم إشترك هو كذلك فيهما ،

(عب ٢ : ١٤)

واضح أنه شارك طبيعتنا !! ولكن كيف نشاركه نحن ؟ وكيف نصير أعضاء فى جسده ؟ نحن بالحقيقة أعضاء فى المسيح لأننا به قد خلقنا ، ونحن بالحقيقة أعضاء فى جسده ، لأننا خلقنا لكى نشترك معه فى الأسرار. البعض يؤكد أنه فاض منه على الصليب ماء ودم ، ولكنهم لا يقبلون أن الروح القدس يعطينا الشركة معه (البنوة) خلال المعمودية هؤلاء هم الهراطقة الأغبياء !! كيف أن الأبناء الذين يدفنون معه بالإيمان ويعتمدون لا يصيرون جسده ؟!

إن القديس بولس الرسول يقول بصراحة نحن أعضاء جسده من لحمه ومن عظامه . إن آدم خلق من التراب . والمسيح ولد من العذراء ، ومن قبل آدم جاء الفساد ، ولكن من قبل المسيح جاءت الحياة . إن الموت إنتشر فى الفردوس (بين آدم وحواء) بينما إنتهى الموت بالصليب .

ومادام المسيح إبن الله قد شارك طبيعتنا فإننا نستطيع أن نشاركه (مشاركة المجد وليس مشاركة الطبيعة الإلهية) وكما إحتوانا فيه هكذا نحن نحتويه فينا .

٧١ . الجسد الواحد .

يقول القديس بولس الرسول « من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته ، ويكون الإثنان جسداً واحداً » (أف ٥ : ٣١)

يوجد هنا إجبار زوجى ، حيث يقول يترك الرجل والديه الذين أعطوه الحياة ويتحد مع إمرأته . والطفل هو محصلة الإتحاد بين الزوج وزوجته .

وهكذا يصير الثلاثة (الزوج والزوجة والطفل) كأنهم جسد واحد .

هكذا فإن إتحادنا مع المسيح هو بنفس الطريقة نحن نصير جسداً واحداً معه بالتناول ونصير متحدين معه أكثر من إتحادنا مع أولادنا ، لأن هذه هى خطته الإلهية منذ البداية ، فلا تعطى لنفسك عذراً .

بالتأكيد سوف تدرك أن جسدك به بعض العيوب (يقصد بكلمة جسدك زوجتك) فيوجد شخص مقعد وآخر به عيب فى يده أو فى رجله وآخر مريض بصورة أو بأخرى . ولكن لن يقطع أحد عضوه الذى تسبب له فى التعب ، بل بالعكس يعطيه إهتمام أكثر من باقى أعضاء الجسد لأنه بالطبيعة جزء منه .

إن الزوج يجب أن يحب زوجته كما يحب نفسه . ليس لأنهما يشاركان فى طبيعة واحدة فقط ، بل هناك أكثر من هذا لأنهما ليس بعد جسدين بل جسد واحد ، هو الرأس وهى الجسد ، والرسول بولس يقول فى مكان آخر « **ولكن أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح ، وأما رأس المرأة فهو الرجل** » (١كو ١١ : ٣)

وأنا أقول لكم أن الرجل والمرأة هما جسد واحد ، كما أن المسيح والآب متحدان وهما واحد (هناك فرق طبعاً بين الإتحاد الأقنومى الطبيعى الذى لا يمكن أن ينفصل قط والإتحاد الزيجى الذى يمكن أن ينفصل بالموت أو الزنا وهو مجرد إتحاد الحب والنعمة التى توجد بين الزوج والزوجة لتجعلها واحد) .

٧٢ . هذا السر عظيم

والرسول يتحدث عن إتحادنا مع المسيح خلال التناول كمثال لأتحاد الزوج مع زوجته خلال سر الزيجة المقدس « **هذا السر عظيم ولكننى أقول من نحو المسيح والكنيسة** » (**أف ٥ : ٣٢**) فماذا يعنى هذا ؟ إن الله قد كشف الأمر فى سفر التكوين : أن الأثنين يصيران واحداً وهذا أمر عظيم وسر رائع . والآن يتحدث بولس الرسول عن المسيح والكنيسة كسر أعظم. لأن المسيح ترك الآب (المجد فقط ولكن ليس الأنفصال) وجاء إلينا وتزوج بعروسه الكنيسة وصار روحاً واحداً معها « **وأما من التصق بالرب فهو روح واحد** » (**١كو ٦ : ١٧**). إن الرسول بولس يقول عن سر الزيجة أنه سر عظيم لأنه رمز لإتحاد المسيح مع الكنيسة . ثم يعود ويقول « **وأما أنتم الأفراد ، فليحب كل واحد إمرأته هكذا كنفسه ، وأما المرأة فلتهب (أى تجعل لزوجها هيبة وأحترام) رجلها** » (**أف ٥ : ٢٣**)

حقيقة بكل الأبعاد ، فإن السر عظيم حقاً . إن الإنسان يترك والديه الذين أعطوه الحياة وربوه ، وأنشأوه ، ويتحد بتلك الزوجة ويتعب من أجلها . فيترك الرجل أولئك الذين أحبوه ومنحوه البركات العديدة ، هؤلاء الذين كانت تربطه بهم رباط متين مباشر ، وأن يتحد بتلك الزوجة التى لم يكن يعرفها من قبل (أى قبل الخطوبة والإرتباط) ولم تكن لها شركة معه (قبل الزواج) ويكرمها أكثر من الآخرين. إنه حقاً سر !! حتى أن الوالدين لا يحزنان حين يتم زواج (إبنتهم) وينفقون فى ذلك أموالاً كثيرة .

وهناك سر آخر فى الزواج يحتوى على حكمة حقيقية أعلنها موسى النبى فى العهد القديم . وأكدها الآن بولس الرسول حينما قارن بين الزواج وبين المسيح والكنيسة . وهى لم تقال من أجل الزوج فقط ولكن

للزوجة أيضاً . فالزوج يقوت جسده (زوجته) كما أن المسيح يقوت الكنيسة . ولذلك يلزم الزوجة أن تخدم زوجها . والقديس بولس الرسول لم يعدد واجبات الحب فقط (من الزوج) بل والاحترام أيضاً (من الزوجة لزوجها)

٧٣ـ التناسق والتوافق بين الزوجين

الزوجة هى السلطة الثانية ، ويجب ألا تطلب المساواة (يقصد المساواه فى السلطة) لأنها خاضعة للرأس ، ولكن فى نفس الوقت يجب على الزوج ألا يحتقر زوجته بسبب خضوعها له ، لأنها هى الجسد . ولو حدث أن الرأس إحتقر الجسد فإن الرأس نفسها سوف تموت ، دع الزوج يتوازن بين طاعتها له وحبه لها . دع اليدين والرجلين وكل أعضاء الجسد الأخرى تكرس للعمل لحساب الرأس . ولكن دع الرأس أيضاً يعول الجسد . لأن الرأس مسئوله عن كل الأعضاء . ولا شئ أفضل من الأتحاد على هذا النحو .

٧٤ـ بين الحب والخوف

ولكن أنا أعلم أن البعض سيقولون كيف يمكن أن يكون هناك حب مع وجود خوف ؟ ولكننى أقول فيما هى (الزوجة) تخاف فهى تحب أيضاً . وكذلك الزوجة التى تحب زوجها ستخدمه ، لأنه هو رأسها . وكذلك هى تحبه لأنه جزء من جسدها ، لأن الرأس هى جزء من الجسد أيضاً .

٧٥ـ القيادة

القديس بولس يجعل من الرأس سلطة ، ومن الجسد طاعة ، من أجل السلام . والسلطة يجب أن تستقر فى شخص واحد ، وهكذا أيضاً مع الكنيسة، حين ينقاد الناس بروح المسيح فهناك يوجد السلام . كان يوجد

خمسة آلاف عضو فى كنيسة أورشليم ولكنهم كانوا قلباً واحداً وروحاً واحداً . ولم يقل أى أحد أن شيئاً من ممتلكاته هى خاصة به (أع ٤ : ٣٢) ولكنهم كانوا خاضعين بعضهم لبعض ، وهذه هى الحكمة الحيقية وخوف الله.

٧٦ . سيادة الحب أفضل

والقديس بولس قد شرح المحبة بالتفصيل ، مقارنة بحب المسيح للكنيسة ومحبتنا لجسدنا . قائلاً أنه بسبب هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته ، فهو لم يشر إلى الخوف . هل تعلم لماذا ؟ لأنه يفضل أن يسود الحب !! لأنه حيث يوجد الحب فإن كل شئ سوف يتبع ذلك . ولكن حينما يغيب الحب ، فلا فائدة لوجود الخوف عند ئذ لأنه لو أحب الزوج زوجته فإنه سوف يحتملها لو كانت غير مطيعة . فكيف يتم التوافق بين الزوج والزوجة إذا لم يربطهما قوة الحب . ولا يمكن أن يحل الخوف محل الحب . ولذلك هو يتحدث عن عظمة وقوة وعمق الحب . وإذا ظنت الزوجة أنها تفقد شيئاً حينما تقوم بخدمة زوجها فلتتذكر أن الواجب الأول للحب هو العطاء لزوجها وأن ذلك سوف يؤول لفائدتها ومصلحتها .

٧٧ . ماذا يفعل الزوج إزاء عدم طاعة زوجته

ولكن إذا رفضت الزوجة أن تطيع زوجها ، يسأل الزوج ماذا يجب أن يفعل ؟ لا يهمك أيها الزوج إن واجبك هو أن تحبها . تمم واجبك نحوها حتى لو لم تقم هى بواجباتها . لأنه يجب أن نقوم بواجباتنا حتى لو أن الآخرين لم يقوموا بواجباتهم . لأن القانون الإلهى هو أن نكون خاضعين لبعضنا البعض من أجل المسيح . وإذا رفضت زوجتك أن تخضع للقانون الإلهى فليس لك عذر (فى أتمام واجب الحب نحوها) لأنه كما أن الزوجة

يجب أن تطيع زوجها حتى لو كان لا يحبها . فإن الزوج أيضاً يجب أن يحب زوجته حتى لو كانت لا تطيعه ولا تحترمه . وعندئذ سوف يكتشف الزوجين أنه لن ينقص من أحدهما أى شئ مادام كل طرف يطيع الوصيه المعطاه له . وهذا هو معنى الزواج فى المسيح .

٧٨ ـ الذين يحتقرون الزواج

إن الزواج لا يعتبر إحدى شهوات الجسد ، ولكنه من مقدسات الزواج، وكما أن الروح تتحد مع الله بلا إنفصال كما يقول القديس بولس « **وأما من التصق بالرب فهو روح واحد** » ١كو ٦ : ١٧ ، فالرسول بولس لم يحتقر الإتحاد الجسدى ، ولكنه يتحدث عن الإتحاد الروحى ، لكى يعود ويركز على الإتحاد الجسدى .

فكم هى غباوة من أولئك الذين يحتقرون الزواج . فلو كان الزواج أمراً محتقراً ما كان الرسول بولس يطلق على السيد المسيح أنه هو العريس ، والكنيسة هى العروس . ويتحدث عن علاقة المسيح بالكنيسة ، مثل علاقة الرجل الذى يترك أبيه وأمه ويلتصق بإمرأته .

ولقد تنبأ المرنم داود عن الكنيسة حين قال « **إسمعى يا بنت وانظرى ، وأميلى أذنك ، وانسى شعبك وبيت أبيك ، فيشتهى الملك حسنك ، لأنه هو سيدك فاسجدى له** » (مز ٤٥ : ١٠ ـ ١١) **ويشير الإنجيل إلى المسيح « خرجت من عند الآب وقد أتيت إلى العالم ، وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب** » (يو ١٦ : ٢٨) وحين يقول أن المسيح خرج من عند الآب ، فليس معنى هذا وجود تغيير فى المكان حين صار مع الناس بالتجسد. وحينما يقول « أتيت » لا تشير إلى الإنفصال ، بل يتحدث عن التجسد .

٧٩ ـ يلتصق بزوجته

ولماذا يتحث الرسول بولس عن الزوج ، هو الذى يلتصق بزوجته ، ولم يقل أن الزوجة تلتصق بزوجها ؟ حيث أنه يتحدث عن واجبات الحب فهو يتحدث إلى الرجل (ويلتصق بزوجته) وحين يتحدث إلى الزوجة عن إحترامها لزوجها فهو يقول ، لأن الرجل هو رأس المرأة ، كما أن المسيح هو رأس الكنيسة .

ولكن بالنسبة للزوج فهو يتحدث إليه عن الحب وكيف يحب زوجته ، بأن يلتصق بها . فلو أن الرجل ترك والديه من أجل أن يلتصق بإمرأته ، ولكنه عاد فترك إمرأته ولم يلتصق بها رغم أنه ترك والديه لهذا الغرض، فماذا يستحق عندئذ ؟

ألا ترى أن الزوج له شرف عظيم فى أنه جعل له رغبة فى زوجته ؟ لقد فصله من الإرتباط بوالديه لكى يرتبط بزوجته . فكيف يقول الزوج المسيحى أنه غير ملتزم بأى شئ تجاه زوجته إذا لم تطيعه ؟ إن بولس الرسول يسمح بالإنفصال فى حالة واحدة فقط وهى حالة الطرف غير المؤمن الذى يريد أن ينفصل عن الطرف المؤمن * « **ولكن إن فارق غير المؤمن فليفارق. ليس الأخ أو الأخت (الطرف المؤمن) مستعبداً فى مثل هذه الأحوال .**

(١ كو ٧ : ١٥)

---

* يتحدث عن زواج قائم دخل أحد الأطراف إلى الإيمان المسيحى وبقى الطرف الآخر . وهذا الطرف الآخر الذى لم يؤمن بطلب الإنفصال ، فهنا يسمح له .

٨٠ ـ الإحترام والهيبة من الزوجة لزوجها .

وحين نسمع القديس بولس الرسول يطلب من الزوجة الإحترام والهيبة لزوجها . فإنك أيها الزوج تطلب الإحترام المطلوب من إمرأة حرة ، وليس الخوف المطلوب من العبيد . لأنها جسدك . وإذا طلبت ذلك (خوف العبيد) فإنك تحتقر جسدك الخاص .

ولكن ماذا يحوى هذا الإحترام ؟ إنها تحب ألا تعاندك أو تعاكسك ، ولا تتمرد على سلطتك كما لو كانت هى رأس البيت ، وهذا يكفى . وإذا أردت إحتراماً أزيد من ذلك فيجب أن تضاعف حبك أكثر مما هو مطلوب منك . وعندئذ لن يوجد هناك داع للخوف ، لأن الحب سوف يكمل كل شئ .

لأن الإناث آنية ضعيفة وتحتاج إلى تعضيد شديد وعطف .

٨١ ـ الزوجة متساوية فى الكرامة مع بقاء الرئاسة للزوج

قدم لزوجتك كل معونة ، وتحمل من أجلها كل المتاعب ، فأنت مطالب بأن تفعل هكذا .

إن حكمة المسيح عظيمة وقوية خاصة مع خضوع المرأة لزوجها . فهو يقول : يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته . ولم يقل يعيش مع إمرأته ، بل يلتصق بها لكى يشير إلى قوة الإتحاد ، ومشاعر الحب . ولم يرضى الرسول بذلك فقط بل ذهب إلى ما هو أبعد من هذا مفسراً موضوع خضوع المرأة بفكرة الجسد الواحد . ولم يقل روحاً واحداً أو نفساً واحدة . بل جسداً واحداً لأن الإتحاد الروحى أو الإتحاد النفسى ممكن أن يحدث مع أى أثنين . ولكن مع الزوجين فقط يصيران جسداً واحداً .

ورغم أن الزوجة هى السلطة الثانية ، ولكنها غير محرومة من السلطة الحقيقية . بل هى متساوية فى الكرامة ، بينما يظل الزوج محتفظاً بالرئاسة وهى محتفظة بتدبير شئون البيت الإجتماعية .

٨٢ ـ الحب والقيادة :

إن الرسول بولس يعطينا مثال المسيح والكنيسة ، ليس فقط لكى نحب زوجاتنا ، بل أيضاً لكى نقودهم (كما يقود المسيح الكنيسة) **لكى تكون مقدسة وبلا عيب .**

إن كلمة « جسد واحد » وكلمة « يلتصق » كلاهما ترجع إلى الحب . وكلمة مقدسة وبلا عيب تعود إلى القيادة .

إفعل هذا (الحب والقيادة) وكل شئ (حسن) سوف يتبع ذلك. أطلب الأشياء التى ترضى الله وعندئذ سوف ترضى الناس أيضاً .

دبر أمور زوجتك وعندئذ سوف تكون كل أمور بيتك فى نظام وتوافق إنصت إلى ما يقوله القديس بولس الرسول « **ولكن إن كن (الزوجات) يردن أن يتعلمن شيئاً ، فليسألن رجالهن فى البيت** » (١كو ١٤ : ٣٥)

فلو أننا نحن نظمنا بيتنا بهذا الأسلوب ، فإننا نستطيع أن ندبر الكنيسة ، لأن بيتنا هوكنيسة صغيرة . ونستطيع أن نقود الآخرين فى الفضيلة إذا صرنا أزواجاً وزوجات أكفاء .

٨٣ ـ مثال إبراهيم وسارة

تعلم من إبراهيم وسارة وإسحق والـ ٣١٨ الذين ولدوا فى بيته (تك ١٤ : ١٤) إن هذا المنزل كان موحداً فى تناسق وتقوى ، ويحيا حسب كمال الإستنارة حسب الوصية الرسولية . كانت سارة تخدم زوجها .

إنصت إلى كلماتها : « **أبعد فنائى يكون لى تنعم ، وسيدى قد شاخ** » (**تك ١٨ : ١٢**) . وهو يقدم لها الحب بالتالى . ودائماً يفعل لها ما تطلبه . وكان (إسحق) إبنهما فاضل ، وخدامهم كانوا أمناء ، حتى أنهم كانوا يخاطرون بحياتهم من أجل سيدهم ، دون أن يسألوه : لماذا ؟ ورئيس الخدم كان عجيباً ، حتى أن سيده وثق فيه ، لكى يدبر موضوع زواج إسحق ، وذهب فى رحلة طويلة لذلك الأمر .

كان إبراهيم مثل القائد الذى ينظم جنوده ، حتى أن العدو لم يجد أى ثغرة يتسلل خلالها .

هكذا أيضاً بين الزوج وزوجته ، حينما يكون الأهتمام بأمور المنزل شديداً ، وفى توافق وتدبير يتم أمور البيت . ولكن إن لم يوجد ذلك فإن كل شئ فى المنزل يتم تدميره وخرابه بسهولة .

٨٤ ـ كيف نمارس مسئولياتنا العائلية .

ليتنا عندئذ نبذل كل جهدنا ، فى الأهتمام برعاية زوجاتنا وأولادنا . وحين نفعل هذا فإننا نفوز بالرئاسة ومسئوليتنا السهلة ، وعندئذ يكون لنا دفاع قوى أمام كرسى المسيح وقت الدينونة ونستطيع حينئذ أن نقول « **هأنذا والأولاد الذين أعطانيهم الرب آيات وعجائب فى إسرائيل من عند رب الجنود الساكن فى جبل صهيون** » (**إش ٨ : ١٨**)

فإذا كان الزوج محل تقدير وهو الرأس المسموع ، فإن باقى الجسد لن يواجه أى أذى . لقد تحدث القديس بولس الرسول بتركيز عن كيفية سلوك كل من الزوج والزوجة . الزوجة يجب أن تحترمه كرأس لها . وهو يجب أن يحبها مثل جسده . ولكن كيف يكمل هذا السلوك ؟ أنا سوف أخبركم كيف ؟

هذا يتم لو إنفصلنا عن محبة المال ، وجاهدنا قبل أى شئ آخر من أجل الفضيلة ، ولو وضعنا خوف الله أمام عيوننا . إن ما يقوله القديس بولس للعبيد يجب أن نضعه أمامنا كلنا « **عالمين أن مهما عمل كل واحد من الخير فذلك يناله من الرب ، عبداً كان أم حراً** » (أف ٦ : ٨)

ويجب على الزوج أن يحب زوجته كثيراً ، ليس من أجل ذاتها ، ولكن من أجل المسيح . ولذلك يقول للزوجات : كن خاضعات لرجالكن كما للرب، والوصية للزوج والزوجة هى أن يفعل كل منهما كل شئ من أجل الرب فى روح الطاعة للرب .

هذه الكلمات كافيه لنا لكى نتجنب الخلافات والمنازعات . ولن يصدق أى زوج أى إتهام يسمعه من أى طرف ثالث بخصوص زوجته . والعكس أيضاً ، لن تصدق أى زوجة أى إتهام يصل إلى مسمعها من طرف ثالث، بخصوص زوجها . ولن تراقب الزوجة دخول وخروج زوجها ، لأنه دائماً يسلك فوق الشبهات .

ولكن أحياناً يخصص الزوج وقتاً لعمله ، ووقتاً لأصدقاءه ، ووقتاً آخر لزوجته ، ولكن تتذمر الزوجة ، وفى غيرة تطلب وقتاً أكثر يمضيه معها ؟ لا تتذمر من شكواها . إنها تحبك ، وهى لا تسلك بسخافة ، لأن شكواها تأتى من شدة إشتياقها لك ، وخوفها من أن تحرم من فراش الزوجية بأن تسلب إمرأة أخرى منها ذاك الذى هو رأسها .

وحينما تجرب بالغيرة ، فكر فى بيت إبراهيم وسارة حينما كانت سارة مازالت عاقراً ، هى التى طلبت من إبراهيم أن يأخذ خادمتها هاجر خليلة له *

---

* كان يسمح بذلك فى العهد القديم حتى ينمو الشعب كإستثناء من القاعدة العامة .

ورغم أن الفكرة هى فكرتها ولم يكن لإبراهيم دور فيها . والسبب أنه لم يكن لديها أولاد وهى متقدمة فى السن . ولكنه فضل أن يكون أباً ولا يحزن زوجته . وأن ما قالته سارة قد نفذته هاجر . ولكن حزنت سارة بعد ذلك **«فقالت سارای لأبرام : ظلمی علیك أنا دفعت جاریتی فی حضنك فلما حبلت صغرت فی عینیها یقضی الرب بینی وبینك »** (تك ١٦ : ٥) فلو كان شخص آخر محل إبراهيم لتحرك فيه الغضب ! ألم يكن من الممكن أن يقول لها: ماذا تعنين ؟ أنا لم أرغب أن أفعل أى شىء مع تلك المرأة (هاجر) إنه من أفعالك أنت ، وأنت الآن تلومينني . إنه لم يقل أى شئ من ذلك ولكنه فقط : **«قال ابرام لسارای : هوذا جاریتك فی یدك . إفعلی بها ما یحسن فی عینیك ، فأذلتها سارای فهربت من وجهها »** (تك ١٦ : ٦) . وكف إبراهيم عن إمرأته التى شاركته السرير ، تلك التى صارت جسداً واحداً معه ولكن لكى لا يحزن ساره ، بل أعطاها قيمة فوق كل قيمة أخرى . ورغم أن هاجر كانت حاملاً فى إبن له (إسماعيل) ولكن إبراهيم لم يشفق على هاجر (وأطلقها) ولم يشفق عليها (إرضاءً لسارة) دعنا نتعلم من إبراهيم الصبر !!!

٨٥ . صليب الاحتمال

لا يجب على الزوجة أن تناكف مع زوجها وتقول له مثلاً : أنت كسلان .. أنت جبان .. أنت بلا طموح .. أنظر إلى أقاربك وجيرانك ، إنهم يمتلكون الوفير من المال ، وزوجاتهم لديهم أكثر مما لدىّ . فلا يجب أن تقول الزوجة مثل هذا الكلام لزوجها ، لأنها جسد زوجها . وليس لها أن تملى على الرأس ما تريده ، بل يجب أن تخضع له وتطيعه .

ولكن يبقى السؤال : لماذا يجب أن تحتمل الفقر ؟ وهذا ما يمكن أن يسأله البعض . ولكن إذا كانت الزوجة فقيرة فيجب أن تتعزى بالتفكير فيما هم

أكثر منها فقراً . ولو كانت الزوجة تحب زوجها حقيقة ، فيجب ألا تتحدث معه بمثل هذا الكلام . بل تقدره وتقربه منها أكثر من كل ذهب العالم .

وأيضاً إذا كان الزوج له زوجة مناكفة مثل هذا ، فيجب ألا يمارس سلطته عليها ، بأن يشتمها ويهينها . بل يظهر لها كل نبل روحى . وبهدوء يذكرها ، أنه بحكمه السماء لا يعتبر الفقر شراً . وعند ئذ سوف تكف عن التذمر .

٨٦ ـ حياة النسك

ويجب ألا يعلمها بالكلام فقط ولكن بالأفعال أيضاً . يجب أن يعلمها النسك فى الأمور العالمية الإجتماعية . ولو كان هو كذلك (يسلك بنسك) فإنها سوف تتعلم منه منذ ليلة الزفاف . يجب أن يكون الزوج مثالاً للوداعة والهدوء وضبط النفس . وهى سوف تسلك هكذا . يجب أن يعلمها ألا تزين نفسها بالحلقان والسلاسل الذهب أو المجوهرات أو التزين بالملابس الغالية . ولكن عوضاً عن ذلك يكون لها مظهر الخشوع والحشمة ، حيث لا يليق أن تفعل مثل الممثلين والممثلات . أيتها الزوجة إفرشى منزلك بترتيب جميل حكيم . وإذا رأى الزوج أن زوجته لا تتلذذ بالأمور العالمية ، فإن زواجهما سيكون متحرراً من التأثيرات الشريرة الشائعة فى هذه الأيام .

دعهم يسمعون الموسيقى الهادئة والألحان والترانيم الهادئة . أنا أعلم أن كثيرين سوف يتهمونني بالغباء لمثل هذه النصائح . ولكن إذا أنصتم إلىّ ، فإنكم سوف تفهمون ميزات الحياة العائلية كلما مضى الوقت وعبر . ولن تضحكون علىّ ، ولعلكم سوف تضحكون على الطريقة البلهاء التى يحياها الناس فى هذه الأيام ، فهم مثل السكارى . فما هو واجبنا إذن ؟

إبعدوا عن حياتكم كل خزى وكل كبرياء . وإبتعدوا عن الموسيقى الشيطانية . ولا يكون لكم شركة مع أولئك الناس الذين يتمتعون بهذه

الملذات العالمية .

وحينما ترى زوجتك سلوكك هكذا ، فإنها سوف تقول لنفسها : عجباً. كم هو حكيم زوجى !! إنه يعتبر هذا العالم الزائل كأنه لا شئ . إنه قد تزوجنى لكى أكون أماً صالحة لأولاده ومدبره حكيمة للمنزل .

ولكن هل هذا المسلك ستقبله العروس الصغيرة ؟ ربما تتضايق لمدة قصيرة جداً . ولكن سرعان ما تكتشف بعد ذلك أن هذه الحياة (النسك) مبهجة جدا . وسوف تحتفظ بتواضعها وتتمسك به .

٨٧ . كلمات الحب *

لا تدخل مع زوجتك فى مناقشات غبية لأنها مناقشات غير مفيدة لأى أحد وحينما تريد أن تعطى زوجتك نصيحة ، إبدأ دائماً بأن تؤكد لها أنك تحبها جداً . ولاشئ يقنعها بحكمة كلامك أكثر من الحديث إليها برقة مؤثرة. إخبرها بأن المال ليس شيئاً هاماً ، لأن السُراق فقط هم الذين يتعطشون إليه بإستمرار . إخبرها أنك تحبها أكثر من الذهب . وفعلاً فإن المرأة الذكية الحكيمة والنقية تساوى أكثر من كل أموال العالم . إخبرها أنك تحبها أكثر من حياتك الخاصة . لأن الحياة الحاضرة هى لا شئ . وأن هدفك هو أن تعبر أنت وهى من هذه الحياة الزائلة ، لكى تكونا متحدين فى الحياة الأخرى بالحب الكامل . وقل لها أن وقتكما هنا سريع وعابر . ولكن لو كنتم

---

* أعجبت بكتاب قرأته ومن فرط إعجابى به قمت بترجمته ومراجعته. وتم طباعته . اسم الكتاب « لغات الحب الخمس للمتزوجين » من تأليف دكتور شابمان . وتحدث فيه عن إحدى لغات الحب وهى « كلمات الحب » ولكن زاد تعجبى حين قرأت ما كتبه القديس يوحنا فم الذهب عن كلمات الحب الواجب تبادلها بين الزوجين . ولذلك فإن كتابات الآباء غنية فى مادتها وتحمل تراث يحاول الغرب أن يقتبس منه نظريات جديدة فى التربية الأسرية ولكن علينا أن نرجع إلى كتابات الآباء وما تحويه من كنوز !!

مرضيين عند الله ، فإنكما تستطيعان أن تستبدلا هذه الحياة بالحياة الأبدية . وعندئذ تصيرا كاملين معاً فى المسيح ، ومع بعضكما بعضاً . ولا يكون هناك أى قيود لمسرتكما. قل لها : إنك تعتبر حبك لها فوق كل الأشياء . ولا شئ يؤلمك أو يضايقك أكثر من وجود خلاف بينكما . وحتى لو فقدت كل شئ فإن كل شئ من الممكن إحتماله إذا كنت حقيقة لى وباقية معى . إظهر لها أنك تقدر جداً صحبتها وأنك تفضل البقاء فى المنزل معها عن أن تخرج خارجاً . قدرها أمام أصدقائك وأولادك (لاشئ أسوأ من أن الزوج يحقر زوجته ويهينها ولا يحترمها أمام الآخرين ولا سيما أمام الأولاد . إن هذا الأمر لا يجرح الزوجين فقط بل يجرح الأبناء ويجعلهم معقدين من الزواج بل ويؤثر على سعادتهم الزوجية بعد ذلك لإحتمال أن يتشبهوا بوالديهم فى معاملة زوجاتهم بعد ذلك) إمدحها وإظهر إعجابك بها من أجل أعمالها الحسنة . وحتى لو فعلت أى شئ غبى إنصحها بطول أناه .

٨٨ـ العمل الروحى المشترك

صليا معاً فى المنزل ، وإذهبا معاً إلى الكنيسة . وحينما تعودا من الكنيسة إلى المنزل . إجعل كل أحد يسأل الآخر عن معنى القراءات والصلوات .

٨٩ـ حمل الصليب معاً

وإذا أصبتما بالفقر ، فتذكرا بطرس وبولس اللذين كانا مكرمين جداً أكثر من الملوك والأغنياء ، ولكنهما أمضيا حياتهما فى الجوع والعطش . وكل منكما يُذكر الآخر أنه لا شئ فى هذه الدنيا تخاف منه إلا أن نغضب الله .

٩٠. كمال السلوك فى الحياة الزوجية

فإذا كان زواجكما مثل هذا ، فإن حياة الكمال التى وصلتم إليها ، سوف تقارب قداسة الرهبان . ولكن إذا إنحرفتم إلى الملذات وحفلات الطعام فإن هذا هو الكبرياء والتطرف ، ولكن إطعموا الفقراء فى ولائمكم لأن دخول أحدهم إلى منزلكما ، سوف يجلب بركات الله إليكم .

٩١. عودة إلى الزوجة الغنية

والآن أريد أن أضيف شيئاً جديداً ، أنه يجب ألا ينظر أحدكما إلى أى إمرأة غنية لكى يرتبط بها بل عوضاً عن ذلك يرتبط بإمرأة فقيرة . إنك لن تنال أى رضى من أموال المرأة الغنية . لأن المرأة الغنية سوف تضايقك بسخريتها منك ، وطلباتها العديدة . ولن تحترمك . وستكون مسرفه جداً ، وسوف تزعجك بأقوالها ، مثل أن تقول : لا تشكو من ملابسى قط . أنا لم أنفق أى شئ من أموالك . أنا مازلت ألبس من ملابسى التى إشتريتها من أموالى التى أخذتها من والدى .

ماذا تقولين أيتها المرأة ؟ مازلت تلبسين ملابسك ؟ ماهو أسوأ من هذا النوع من الحديث ؟ لم تعد زوجتك جسداً لك من خصوصياتك !!

إنك لا تملكين شيئاً من خصوصياتك !!

٩٢. الملكية المشتركة لكل شئ فى الحياة الزوجية .

إنكما بعد الزواج لم تعودا إثنين بل جسد واحد !! وهل مازالت أملاكك مستقله ؟ إنه حب المال !! إنكما قد صرتا شخص واحد وجسد واحد ، وأنت مازلت تقولين هذا لى وهذا لك !! إن هذا الكلام مبغوض

ومرفوض لأن مصدره الشيطان .

إن الله قد جعل الأشياء الهامة القريبة إلينا عامة للكل (بمعنى أن يستفيد منها الجميع ولا يقول أحد أنها ملك خاص له) فلا يستطيع أن يقول أى أحد أنه يمتلك النور ، أو يمتلك الشمس ، أو يمتلك البحار. فإذا كانت الأشياء العظيمة هى ملك للكل فلماذا لا يكون المال هكذا ؟ ليت الأغنياء يتعلمون كيف ينفقون أموالهم . ولكن للأسف هم يتعلقون به ويقدرونه ويتمسكون به ويعبدوه أكثر من أى شئ آخر .

إعطيها هذه الدروس مع الدروس الأخرى التى سبق أن أعطيتها لك ولكن بنوع من الشفقة .

إن حياة الفضيلة فيها نوع من الصعوبة فى ممارستها ، وحين تريد أن تلقنها إياها فإنها تحتاج إلى حكمة حقيقية. تأكد أن تجعل نفسك متواضعاً لها ، وأن تكون كلماتك مملؤة بالنعمة والحنان . وفوق الكل إنزع منها كلمة « هذه لى وهذه لك » وإذا قالت الكلمة : هذه لى إسألها : ما هى تلك الأشياء التى تقولين إنها لى . أنا بأمانة لا أفهم ما تعنين . لأنه بالنسبة لى لا يوجد شئ خاص بى ، فكيف تقولين أنت « هذا لى » بينما كل شئ هو لك؟! أنا نفسى ملك لك . إن هذه الكلمات لا تجعلها تنتفخ ، لأنها كلمات مملوءة بالحكمة ، وتهدئ غضبها ، وتنهى خزيها . إنها مشاعر نبيلة حين تقول لها : أنا نفسى ملك لك . إنك تكرر نصيحة الرسول بولس « **ليس للمرأة تسلط على جسدها ، بل للرجل . وكذلك الرجل أيضاً ليس له تسلط على جسده ، بل للمرأة** » (١كو ٧ : ٤)

قل لها كذلك : مادمت أنا ليس لى سلطان على جسدى بل لك أنت . فكيف يكون لك سلطان على الممتلكات المادية ؟ وحينما تتحدث معها

هكذا، فإنك سوف تفضح الشيطان ، وسوف تساعد على إتحادها بك وهكذا تعلمها بأسلوبك الخاص فى الحديث ، عوض أن تبادلها نفس الحديث : هذه لى وهذه لك !!

٩٣ـ كلمات الإحترام والمودة .

لا تدعوها بإسمها قط عارياً من كلمات الأحترام والتدليل والحب والمودة . فإذا إحترمتها فإنها لن تحتاج إلى هذا التقدير من الآخرين ، ولن تطلب المديح من الناس إذا إستمتعت بالمديح الذى يأتيها منك. إحترمها أمام الآخرين بنوع من التقدير و المديح من أجل جمالها ومن أجل حكمتها، وعندئذ لن تعطى أذنيها لأى أحد من الخارج . بل سوف تهمل كل الكلمات ما عدا كلماتك أنتَ .

٩٤ـ ثمار الحياة الصالحة فى الزواج .

علمها أن تخاف الله ، وكل الفضائل الأخرى سوف تنبع من هذا ، كأنه نبع ، وسوف يمتلئ منزلك من الآف البركات .

وإذا ما نحن طلبنا الأشياء الكاملة (الفضائل) فإن الأشياء الثانوية الأخرى سوف تتبعها . لأن الرب يقول « **لكن أطلبوا أولاً ملكوت الله وبره، وهذه كلها تزاد لكم** » (**مت ٦ : ٣٣**)

وماذا تظن أى نوع من الأبناء سيكون أولئك الذين والديهم هكذا ؟ وأى نوع من الناس سيكون أولئك الذين يتعاملون معهم ؟ ألا يستقبلون بركات عديدة !! لأن الأولاد بصفة عامة يحرزون أخلاق والديهم فى الوداعة والحب والأمور التى يحبها والديهم ، ويتحدثون بنفس الطريقة ، ويعملون لنفس الهدف ، ويتشكلون بصياغة والديهم .

ولو أننا سلكنا بهذه الطريقة ، ودرسنا الكتاب المقدس بحماس ، فإننا سوف نجد دروساً تقودنا إلى كل ما نحتاج إليه . وبهذه الطريقة سنكون قادرين أن نرضى الرب ، ونعبر هذا العالم بالفضيلة ، ونحصل على تلك البركات التى وعدها الله لأولئك الذين يحبونه حسب إرادته . لكى نكون مستحقين أن نحسب (مع القديسين) خلال النعمة والمحبة التى لربنا يسوع المسيح لكل جنس البشر .

الذى له المجد والكرامة مع الروح القدس ، والقوة مع الآب . الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور . آمين .

ملخص للمبادئ الروحية الهامة

للفصل الرابع الخاص بالتوافق فى الحياة الزوجية

١ ـ علاقة الزوج بزوجته هى أقوى أنواع العلاقات . حيث يصيران جسداً واحداً.

٢ ـ ومن ثمار الحب التوافق والخضوع . ومعنى الرئاسة هى الحب الباذل والإهتمام والرعاية وتقديم القوت . كمثال حب المسيح للكنيسة . والخضوع هو الخضوع الناتج من ثمار الحب بإرادة حرة وليس بإستعباد العبيد ويجب أن يبحث كل طرف عن واجباته قبل أن يبحث عن حقوقه . والمهم أن كل طرف ينفذ واجباته حتى لو أن الطرف الآخر لم ينفذ . فالزوج يحب ويضاعف حبه حتى لو لم تطيع الزوجة ، والزوجة تطيع وتخضع وتحترم الزوج حتى لولم يقدم هذا الحب .

٣ ـ المهم ليس جمال الجسد ولكن جمال الفضيلة ومن وظيفة الزوج أن يدرب زوجته وأولاده على حياة الفضيلة وأن يزرع فيهم خوف الله .

٤ ـ فكرة الجسد الواحد هو الباعث للحب الحقيقى . دعوة كل طرف إلى إحتمال الطرف الآخر . والحب يقود إلى التغيير ويجعل نصائحنا لها قوة التأثير .

٥ ـ إذا تصرفت الزوجة بحماقة فإن الزوج يجب أن يعاملها برفق ولا يوبخها أمام الآخرين بل برقة ووداعة يعلمها وينصحها .

٦ ـ كلمات الأحترام والحب والتدليل واجبه فى معاملة الزوج لزوجته وهى ضرورة من ضرورات التوافق فى الحياة الزوجية . ولكن المفروض أن يكون هناك إحتمال كل طرف للآخر

٧ ـ الزوجة التى تنال المديح والإعجاب من زوجها ترفض كل مديح وإعجاب من الخارج .

٨ ـ الزواج المسيحى يجب أن يختلف عن الزواج العالمى من حيث النسك والبعد عن المظاهر والحفلات الصاخبة .

٩ ـ من ضرورات التوافق فى الحياة الزوجية وجود حياة روحية مشتركة .

١٠ ـ كل الممتلكات هى مشتركة بين الزوجين ولا يصح أبداً أن يقول أى أحد أن هذا لى وهذا لك . لأن هذا من عمل الشيطان . ومادام كل طرف يمتلك الأخر فكيف لا تكون الممتلكات مشتركة !!

الرفاهية والنسك

فى الحياة الزوجية

« السلام بيدى أنا بولس . أذكروا وثقى (قيودى وسجنى) . النعمة معكم . آمين »

(كو ٤ : ١٨)

٩٥ . مقدمة

القديس بولس يختم رسالته إلى أهل كولوسى بهذه الكلمات ، حتى لا يكونوا خائفين عليه . فهو يريد أن يقول لهم ، رغم أنه كمعلم لهم مقيد بالسلاسل ، إلا أن روحه حره خلال النعمة . حتى أن سجنه ، هو من عمل النعمة .

أنظر إلى ما قاله القديس لوقا فى سفر أعمال الرسل « **وأما هم فذهبوا فرحين من أمام المجمع ، لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل إسمه** »

(أع ٥ : ٤١)

فإن كان الإنسان المتزوج يتحمل الكثير بإرادته من أجل زوجته التى يحبها ، فكم وكم يجب أن نتحمل الألم من أجل المسيح ؟ فلا تحزن من أجل الآلام التى تتحملها من أجل المسيح . تذكر ضيقات بولس الرسول ، وعندئذ سوف تتشجع . هل أنت تفتخر بأعمالك الصالحة ؟ تذكر قيود بولس الرسول ، وتذكر أنه ليس حسناً أن تتمتع بالمباهج العالمية ، بينما حياته كلها كانت فى مخاطر ، هل يميل قلبك إلى المباهج العالمية ؟ تذكر بولس الرسول فى سجنه ، فأنت تلميذ له . وأنت الجندى الذى تتبعه . وكيف تريد أن تحيا فى رفاهية بينما من تتبعه هو فى السجن مقيد بالسلاسل.

هل تخلى عنك كل أحد فى هذه الحياة ؟ تذكر بولس فى السجن، وتذكر أنك لست وحيداً حين يتخلى عنك الناس (لأن الله معك). تذكر قيود الرسول بولس ، وعندئذ سوف تنظر إلى كل المتاعب أنها مثل الحشائش التى تذبل ، أو مثل خرقة قذرة لامرأة زانية .

٩٦ـ التطرف فى تزين النساء

هل تمضى وقتاً طويلاً فى تصفيف شعرك ؟ وتدهن وجهك بالأصباغ لكى تجعلى شكلك جميلاً ؟ تفكرى فى قذارة السجين الذى كان يقيم فيه القديس بولس الرسول . وعندئذ سوف تشتاقى إلى حلاوته (يقصد حلاوة العشرة مع الله وقت الضيق) وسوف تعتبرى جمال هذا العالم كأنه قباحة. وسوف تشتاقى أن تشاركى الرسول بولس فى آلامه . فكروا فى وجهه المملوء بالدموع ليلاً ونهاراً ، لأنه ثلاث سنين لم يكف عن البكاء (أع ٢٠ : ٣١)

٩٧ـ التشبه بالقديس بولس الرسول فى الدموع

إحذو حذوه فى البكاء . إجعل وجهك لامعاً بالدموع . إبك على خطاياك، على غضبك ، وفقدانك لضبط النفس ، ومحبتك للخلافات، إبك مثل بولس وعندئذ سوف تفرح من الإزدراء من هذا العالم الزائل . لقد بارك السيد المسيح الدموع حين قال « **طوباكم أيها الباكون الآن لأنكم ستضحكون** » (لو ٦ : ٢١)

ليس شئ أجلى من تلك الدموع ، إنها مطلوبة أكثر من كل الضحكات، صل بحماس من أجل هذه الدموع . حتى حينما يخطئ الآخرون فإن قلبك سيوف يحترق من أجلهم (وسوف تبكى عليهم لكى يتوبوا) . ربّى أولادك وبناتك فى مثل هذا الطريق . إبك من أجلهم حينما تراهم

ينحرفون. تذكر كلمات المزمور « **لأن الرب قد سمع صوت بكائى سمع الرب تضرعى** » (مز٦ : ٨ـ٩)

يقول القديس بولس الرسول « تذكروا وثقى » إن الزواج وثق (رباط) ولكنه رباط قد أسسه الله .

٩٨ـ الإبتعاد عن الحفلات والمسرات العالمية

لماذا نحتفل بالزواج بطريقة غبية وغير متواضعة ؟ هل لديك فكرة عما تصنعه ؟ إنك قد إرتبطت بزوجتك لكى تنجب أبناء ، ولكى تسلك فى الحياة فى الطريق الوسط . ولكن ما هذه الحفلات المملوءة بالسكر ، وهذا السلوك المنحط والمملوء بالخزى ؟ إنه من الممكن أن تحتفل بالزواج مع أصدقائك ، أنا لا أمانع فى ذلك ، ولكن لماذا هذه الأمور المتطرفة والزائدة ؟ أحياناً تسلك الحيوانات مثل الجمال والبغال بطريقة أفضل من سلوك بعض الناس فى حفلات زواجهم . وهل الزواج حفل فكاهى ؟ لا إنه سر ، ورمز لأمر عظيم جداً . فإذا كنت لاتحترم الزواج ، فإحترم ما يرمز إليه الزواج « **هذا السر عظيم ولكننى أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة** »

(**أف ٥ : ٣٢**)

٩٩ـ سر الجسد الواحد

إن الزوجين أصبحا جسداً واحداً ، وهذا هو سر الحب ، وإن لم يصير الإثنين واحداً فإنهما لن ينجبا . يمكن أن ينجبا لو إتحدا فقط (موضوع الأستنساخ وهو خلق جنين من طرف واحد فقط لم ولن يسمح الله به وإلا إنهدم نظام الزواج . والزواج أسسه الله وباركه وجعله الطريق الطبيعى للأنجاب منذ الخليقة) تك ١ : ٢٧ ـ ٢٨ ، تك ٢ : ٢١ ـ ٢٤ »)

ماهى عظمة هذا الإتحاد . إن الله فى بدء الخليقة جعلها ذكراً وأنثى . ولكنه أراد أن يحتفظ بوحدانيتهم حتى بعدهذا التنوع ، فإنه جعل من المستحيل لكل نوع أن ينجب بدون الآخر . هل ترى الآن سر عظمة الزواج؟ من إنسان واحد (آدم) خلق حواء ، ثم وَحّد الأثنين إلى واحد بعد ذلك . لأن الأولاد يأتون من مصدر واحد (يقصد إتحاد الزوج مع زوجته ويصيرا جسداً واحداً)

هكذا فإن الزوج والزوجة ليسا إثنين بل واحداً . إذا كان الزوج هو الرأس والزوجة هى الجسد ، فكيف يصيران إثنين ؟ إن حواء قد جبلت من جنب آدم . ولذلك فهما نصفين ولكن من كائن واحد . والله أطلق عليها «معينه » لكي يظهر وحدتهما . وهو قد كرم العلاقة الزوجية (الجسد الواحد) أكثر من علاقة الأبناء بالوالدين .

وهكذا فإن الأب يفرح بزواج إبنه أو أبنته . حاسباً أن جسد إبنه أو أبنته قد صار كاملاً . ورغم أن الأب ينفق الكثير من أمواله على زواج إبنته ، فإنه يفضل أن يفعل ذلك بفرح عن أن تبقى إبنته غير متزوجة ، رغم أنها سوف تنفصل عنه جسدياً فنحن لا ننظر إلى أنفسنا فى هذه الحياة (بل نهتم بأولادنا ونفرح بزواجهم)

١٠٠ـ كيف يصير الإثنان واحداً

إن الزوجة تستقبل زرع زوجها فيها ، ويتحد بمادتها (إتحاد الحيوان المنوى من الزوج مع البويضة من الزوجة) ثم يعده الله بعد ذلك لكى يصير طفلاً . فالطفل هو الكوبرى الذى يصل بين الأب والأم ،وخلاله يصير الزوجان واحداً . كما لو كانت مدينتين منفصلتين خلال نهر يفصل بينهما ثم يتحدان خلال كوبرى . وهذا الكوبرى مكون من مادتين يتحدا معاً (من

الزوج والزوجة معاً)

وكما أن الرأس والجسد هما واحد فإن الرقبه هى التى تصلهما ببعض وتجعلهما واحد . هكذا الطفل يوحد بين الزوجين (خلال العلاقة فى الإنجاب وخلال الحب والتربية بعد ذلك)

والكتاب المقدس لم يقل أن الإثنين يصيران واحداً (من تلقاء أنفسهم) ولكنه يقول « يلتصق بإمرأته ويكونان جسداً واحداً » (تك ٢ : ٢٤) أى أنهما يصيران جسداً واحداً خلال العلاقة الجسدية وإتمام الإنجاب. ولكن لنفترض أنه لا يوجد إنجاب وأطفال ، فهل معنى هذا أنهما لا يصيران واحداً (أى لا يوجد علاقة جسدية مادام لا يوجد إنجاب) لا إن العلاقة الجسدية مستمرة وتوحد بينهما ويصيران واحداً حتى مع عدم الإنجاب ، مثل إختلاط العطور بالمراهم *

١٠١ـ كرامة الزواج

أنا أعلم أن كلماتى ربما تخجل البعض منكم . ولكن خجلكم هو بسبب خلاعة الفسق والزنا . ولكن القديس بولس يقول « **ليكن الزواج مكرماً عند كل واحد والمضجع غير نجس** » (عب ١٣ : ٤)

فلماذا نخجل من ذاك الذى هو غير دنس . ولذلك أنا أريد أن أنقى إحتفالاتكم بالزواج حتى نعيد للزواج سموه اللائق ، ولكى أسكت أولئك

---

* هناك بعض آباء تطرفوا وقالوا أن العلاقة الجسدية بين الزوجين تكون للإنجاب فقط . وفيما عدا ذلك لا يجب أن يكون هناك أى علاقة جسدية . ولكن القديس يوحنا فم الذهب يستوحى من أقوال القديس بولس الرسول ويقول : إن الإتحاد الزوجى واجب وضرورى لكى يصيرا واحداً حتى مع عدم الأنجاب .

الهراطقة الذين يطلقون على الزواج شراً ، فهم يهينون عطية الله . إن الزواج هو مصدر وجودنا والبعض يصفه بالقبح والقذارة . ولذلك أنا أريد أن أغسل بكلماتى الفكر السئ عن الزواج .

ولذلك إنصتوا إلىّ طويلاً . إنك لا تستطيع أن تقترب من الطهارة إلا لو أزلت النتانة ، البعض يصف كلماتى أنها إدعاء (كاذب) بأن الزواج مكرم .

إنك لا تظهر أى حياء فى حفلات زواجك . وحين تقول أن كلماتى إدعاء (كاذب) فإنك تهين الله الذى أسس الزواج .

١٠٢ - الزواج سر من أسرار الكنيسة

هل تريد أن أخبرك كيف أن الزواج هو سر من أسرار الكنيسة ؟

إن الكنيسة قد وجدت من جنب المسيح ، وهو قد إتحد بها بعلاقة روحانية غير جسدية ، وهذا ما قاله الرسول بولس « **لأنى خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح** » (٢كو ١١ : ٢) وكذلك « **لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه** » (أف ٥ : ٣٠) فكر فى كل هذا ولا تهاجم هذه الأسرار !!

١٠٣ - وجوب توقير حفلات الزواج

إن الزواج هو صورة لحضور المسيح . فهل تسكر فى حفلات العرس. لو أنك رأيت صورة الملك، فهل تهين تلك الصورة بأى أسلوب من الأساليب ؟

إن البعض لا يبالى بما يحدث فى حفلات الزواج كأنه أمر عادى . ولكن النتيجة أن تلك الحفلات الصاخبة هى شر عظيم. وهذا هو ما يقوله

الرسول بولس : « **ولا كلام السفاهه ، والهذل التى لا تليق ، بل بالحرى الشكر** » (**أف ٥ : ٤**) **وكذلك « لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم ، بل كل ما كان صالحاً للبنيان ، حسب الحاجة ، كى يعطى نعمة للسامعين** » (**أف ٤ : ٢٩**)

أنا أسألك ما هذا الذى يحدث فى حفلات الزفاف ؟ إن الكلمات الشريرة أصبحت فناً والمدعوون الذين يسمعونها يصفقون لها ، وإذا صارت فناً ، فإن الشيطان ، قد ملك عليهم ومعه كل قواته الشريرة . وحينما يبدأ السكر تهرب الطهارة ، وحينما* يوجد الكلام القذر فإن الشيطان يكون متحمساً أن يفرض سلطانه .

وهل يليق أن تحتفل بسر المسيح بمثل هذه الإحتفالات بأن تدعو إليها الشيطان .

أنا متأكد الآن أننى قد ضايقتكم بمثل هذا الكلام ، وأنتم تسخرون منى وتقولون إننى متزمت . فهل تذكر كلمات القديس بولس الرسول « **فإن كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً ، فإفعلوا كل شئ لمجد الله** » (**١كو ١٠ : ٣١**) **وكذلك يقول المزمور « أعبدوا الرب بخوف ، وإهتفوا برعدة** » (**مز٢ : ١١**) . فكيف تسلك سلوكاً مخزياً به تجديف وخالياً من ضبط النفس .

ألا يمكن أن توجد الإحتفالات (بالزواج) مع ضبط النفس . هل أنت

---

* إن ما يحدث فى هذه الأيام هو إمتداد لما كان يحدث وقت القديس يوحنا فم الذهب . من حفلات السكر والغناء والرقص والموسيقى الصاخبة والفكاهة البذيئه فى حفلات الزواج . ولذلك يهاجمها القديس يوحنا فم الذهب فى أكثر من مجال هنا ، للحفاظ على قدسية الزواج وهيبته .

تحب الموسيقى ؟ أدعوك أن تحب الصمت فوق الكل !! ولكن إن كنت تحب الأغانى فأختار اللائق والمناسب ، وليست الأغانى الشيطانية . وبدلاً من رقص البنات ، أدع كورال الملائكة إلى عرسك . ولكن كيف ترى الملائكة فى عرسك ؟ إذا إبتعدت عن الأمور الخاطئة فى (حفلات العرس) فإن المسيح سوف يحضر إلى العرس . وحينما يوجد المسيح سوف تحضر جوقات الملائكة .

ولو طلبت من المسيح سوف يفعل معك أكثر من معجزة قانا الجليل . إنه سوف يحول مياه الشهوات إلى خمر الإتحاد الروحى . وتذكر أنك لو طلبت حضور المسيح ، وحضر فإنه يطرد هذه الموسيقى الصاخبة والحفلات الماجنة، وسوف يطردهم جميعاً قبل أن يفعل عجائبه

(مت ٩ : ٣٣)

ما هو أسوأ من أصوات الشياطين المزعجة التى لا نقدر أن نسمعها وحتى كلماتها هى بلا معنى ومخزية وسيئة !!

١٠٤ـ قيمة الفضيلة فى الحفلات

لا شئ أثمن من الفضيلة ، ولاشئ أحلى من النظام ، ولاشئ مكرم أكثر من الوقار . والذين يحتفلون بزيجاتهم بمثل هذا الأسلوب سوف يجدون مسرة عظيمة .

١٠٥ـ شروط إختيار الزوج

أيتها الفتاه إنتبهى الآن لإختيار من هو مناسب للزواج . إبحثى عن الزوج الذى يستطيع أن يحميك . وإعلمى أنك تأخذين رأساً لجسدك . وأنت أيتها الأم حينما تريدى أن تزوجى إبنتك ، لاتبحثى عن الرجل

الغنى، وماذا يمتلك . ولا تسألى عن موطنه أو أسرته ومكانتها الإجتماعية ، لأن كل هذه الأشياء سوف تزول . ولكن عوضاً عن ذاك أنظرى إلى تقواه ووداعته وحكمته ، ومدى وجود خوف الله فى حياته ، وذلك إذا أردت السعادة لإبنتك ، ولكن إذا تمسكت بأن تزوجينها لرجل غنى فإنك تؤذيها ولا تساعديها . فهو يعاملها كعبده لأنها جاءت من أسرة فقيرة عنه . ولكن عوضاً عن ذلك إختارى لها إنساناً مناسباً لها مثالياً . إذا أردت أن تعطى إبنتك فإعطيها لزوج ولا تبيعيها كعبده لسيد .

١٠٦. حضور المسيح فى حفلات الزفاف

إذا تأكدت (أيتها الأم) أن الزوج هو إنسان فاضل ، وقررتم موعد الزفاف . إطلبى من المسيح أن يكون حاضراً فى الزفاف ، فهو لن يخجل من الحضور ، لأن الزواج هو مثال لحضوره فى الكنيسة ، بل وحتى أفضل من هذا . وصلى لكى يجد الأبناء قدوة فى أبيهم ، لكى يسلمهم إلى يد الله . لو أنك مجدت (الله) بهذه الطريقة (حسن الإختيار) فإنه سوف يمنحك مجد فوق مجد .

وحينما تستعدى لحفل الزفاف ، لا تذهبى إلى جيرانك لكى تستعيرى منهم بعض الأثاث والمنقولات . ولا تمضى ساعات طويله فى الملابس لأن الزواج ليس حفلاً ولا مسرحيّة . ولكن عوضاً عن ذلك إجعلى منزلك جميلاً على قدر الإمكان . وعندئذ إدعى عائلتك وجيرانك وأصدقائك . إدعى على قدر طاقتك من هم فى أخلاق فاضلة ، فإنهم سوف يرضون بما تقدميه لهم . لاتدعى فرق الموسيقى والغناء لأنها تكلف نفقات كثيرة وزائدة . بل إدعى المسيح . هل تعلمى كيف تدعيه ؟

١٠٧ ـ مقارنة

إن الرب قال بما أنكم فعلتموه بأحد أخوتى هؤلاء الأصاغر فبى قد فعلتم.

(مت ٢٥ : ٤٠)

لا تظنى أن دعوة الفقراء (لوليمة العرس) من أجل المسيح هو أمر مزعج . لا تزينى العروس بزينه الذهب ، ولكن البسيها التواضع منذ بداية حياتها الزوجية ، وعندئذ سوف تزداد إشراقاً . ولا تسمحى بأن يكون هناك أى فوضى وعدم نظام . ولا تسمحى بأن يكون على المائدة أى خمر أو مسكر . بل يكون فرحاً روحياً ، وفكرى فى الأشياء الصالحة التى يمكن عملها فى العرس مثل هذه الأمور . إن معظم زيجات هذه الأيام كثيراً ما تنتهى إلى الزوال لأنها تحوى خطايا (يقصد خلال حفلات العرس) وحينما تنتهى الحفلة، فإن الأمهات ينشغلن بإرجاع الأشياء التى إستعارتها من الجيران . وهل كسرت منها شئ أم لا ؟ وهل ما فعلته فى الحفل أرضى الناس أم لا ؟ وهل نالت الملابس إعجاب الناس أم لا ؟ وما هو مدى الفوضى التى عليها المنزل بعد الحفل !!

ولكن حين يحضر المسيح إلى العرس ، فإنه يجلب السعادة والمسرة والإعتدال والتواضع والجمال والصحة .

ولكن الشيطان يجلب الهم والألم والنفقات الزائدة ، وقلة الإحتشام ، والسكر.

دعنا نتذكر كل هذه الأشياء ونبتعد عن مثل هذه الشرور . حتى نرضى الله . وأن نكون مستحقين أن نحصل على الأشياء الصالحة التى وعد بها الرب للذين يحبونه . خلال نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته لكل جنس البشر ، الذى يليق به مع الآب ومع الروح القدس المجد والكرامة والقوة . الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور . آمين .

ملخص المبادئ الروحية التى تناولها

الفصل الخامس الخاص بالرفاهية والنسك

فى الحياة الزوجية

١ ـ وضع أمامنا القديس يوحنا فم الذهب ، آلام بولس الرسول وسجنه كمثال للإحتمال والنسك وعدم الرفاهية الزائدة

٢ ـ تحدث يوحنا فم الذهب كثيراً عن الإبتعاد عن الحفلات الصاخبة والموسيقى والفكاهه البذيئة لأنها تجلب حضور الشيطان . وطالب بالحشمة واللياقة فى حفلات الزواج . حيث حضور المسيح والسلوك بلياقة .

٣ ـ دعا فم الذهب إلى فكرة عمل وليمة لأخوة الرب (الفقراء) فى حفلات الزواج وإن لم يتيسر ذلك فى يوم الحفل نفسه . فمن الممكن عمل تلك الوليمة فى يوم خاص بأخوة الرب ليبارك الرب العرس والعروسين .

٤ ـ تحدث عن سر الجسد الواحد خلال العلاقة الزوجية . حيث باركها الرب وأكدفم الذهب أنه لا يمكن أن يتم الإتحاد ، إلا من خلال العلاقة الزوجية، وأن ثمرة الإتحاد هو الإنجاب ولن يحدث أى إنجاب بدون هذا الإتحاد .

٥ ـ حتى لو لم يتم الإنجاب فإن العلاقة الزوجية يجب أن تستمر حتى يتم الإتحاد ويتحقق الجسد الواحد.

٦ ـ دعا فم الذهب فى حديث خاص للأم التى لديها بنت أن تزرع فيها الفضيلة والتقوى، وأن تحسن لها إختيار الزوج . ليس الإنسان الغنى بل الإنسان الفاضل .

٧ ـ بساطة إحتفالات الزواج وعدم المغالاه وعدم الإرهاق المالى فوق الإمكانيات هو أمر يجب ملاحظته . بل فى حدود إمكانياتنا نسلك ونحتفل

مـالا يرضى الله ولا ندعـوا لحـفلات زواجـنا إلا العقـلاء الأنقـيـاء الذين يقـدرون سلوكنا الروحى . وأن نهتـم فى حفـلات زواجنا بأن نرضى الله ولا نهـتم بإرضاء الناس . وعـوض عن الإهتـمام بالزينـة الخارجـية نهـتم بالفضيلة والتقوى . حتى يكون الزوجين قدوة لأبنائهم .

الأبنـــــاء

« أيها الأولاد ، أطيعوا والديكم فى الرب لأن هذا حق . إكرم أباك وأمك .. التى هى أول وصية بوعد ، لكى يكون لكم خير ، وتكونوا طوال الأعمار على الأرض . وأنتم أيها الآباء ، لا تغيظوا أولادكم ، بل ربوهم بتأديب الرب وإنذاره » (أف ٦ : ١ - ٤)

١٠٨ . مقدمة

بعد أن تحدث القديس بولس من قبل ، مع الأزواج والزوجات ، فهو الآن ينتقل فى الحديث ، لكى يتحدث عن الأبناء . الزوج هو رأس المرأة والزوج والزوجة معاً لهم السلطة على الأبناء . أنصت إلى ما يقوله .....

« أيها الأولاد أطيعوا والديكم فى الرب لأن هذا حق . أكرم أباك وأمك التى هى أول وصية بوعد » هو لا يتحدث هنا عن المسيح أو عن الموضوعات السابقة (بين الأزواج والزوجات) بل يتحدث مباشرة للأبناء. ولهذا فإن الحديث قصير جداً لأن الأبناء لديهم قدرة بسيطة على التركيز . فهو لم يتحدث هنا عن الملكوت العتيد ، لأنهم غير قادرين على الفهم . ولكنه يتحدث عما يريد الأبناء أن يسمعوه عن طول الحياة هنا . وإذا سأل أحد ، لماذا لم يتحدث الرسول بولس عن ملكوت الله ، بل أعطاهم ببساطة وصية العهد القديم ، فإن الإجابة هى أنه يتحدث عن الأبناء حسب قامتهم. لأنه يعلم جيداً ، لو أن الزوج والزوجة كانت حياتهم تسير حسب القانون الإلهى ، فإن أبنائهم أيضاً سوف يخضعون بإرادتهم لنفس القانون .

١٠٩ . الطاعة هى فى الرب

والأمر الأكثر صعوبة هو أن تضع أساساً جيداً للبناء يستند على المبادئ، وعندئذ سوف تصل إلى النتيجة الأساسية . يقول الرسول بولس « **أيها**

الأبناء أطيعوا والديكم فى الرب ، أى بحسب ذاك الذى أوصاكم بمثل هذه الوصية . ولكن ماذا لو أن الوالدين طلبوا من أبنائهم أن يمارسوا أمراً خاطئاً (فإن طلبوا منهم مثلاً أن يكذبوا فى أمر من الأمور) .

إسأل نفسك بصراحة . المفروض أنه لو أن الوالدين يمارسون أى خطأ فيجب ألا يجبروا الأبناء أن يفعلوا مثلهم . ولذلك فإن القديس بولس الرسول يقدم لنا نصيحة إحتياطية فى ذلك الخصوص بأن يقول « **أطيعوا والديكم فى الرب** » ، فإن معنى ذلك هو أن تفعل ما يأمرونك به مادام يرضى الله . ولكن لو كان الأب غير مؤمن أو هرطوقى ، وطلب منك أن تتبعه ، فيجب ألاتطيعه ، لأن ما يطلبه ليس فى الرب .

١١٠ـ وصية بوعد

ولكن لماذا يقول الرسول بولس أن هذه هى أول وصية بوعد ؟ لاحظ أن الوصايا الأخرى ، مثل لا تقتل ، لا تزنى ، لايوجد لها مكافأة مقرونة بالوصية ، لأنها وصايا أعطاها لنا الله لكى نتجنب الشر . ولكن وصية إكرام الوالدين تقترن بأمر حسن و لذلك فهناك مكافأة معطاه لمن ينفذها.

أنظر إلى هذا الأساس العجيب الذى يصفه القديس بولس لحياه الفضيله ، أن الإنسان يكرم والديه ويحترمهم . وهذه هى الوصية الحسنة التى يأمرنا بها الكتاب المقدس ، لأن والدينا هم السبب فى وجودنا ـ بعد الله طبعاً ـ وهم الذين يستحقون أن ينالوا ثمار أعمالنا الحسنة . وبعد أن تكرم والدينا فإنه يسهل علينا أن نقدم أى شئ حسن لباقى الناس ، ولو حدث أن الإنسان لم يكرم والديه فإنه لن يستطيع أن يعامل باقى الناس حسناً !! وبعد أن قدم الرسول بولس للأبناء أهم نصيحة . إستمر يقول للآباء « **أنتم أيها الآباء ، لا تغيظوا أولادكم بل ربوهم بتأديب الرب**

وإنذاره » (أف ٦ : ٤) . فهو لم ينصح الآباء أن يحبوا أولادهم ، لأن محبة الأبناء هي أمر غريزي مفروغ منه ولكنه يقول « **لا تغيظوا أولادكم** » لأن كثيرين يحملون أولادهم (أثقالاً) ويتعاملون معهم كأنهم عبيداً لهم وليس كأحرار . ولكن لأن الرب هو الرأس ومصدر السلطة في العائلة ، فإنه مسئول أن يقود أولاده إلى الطاعة ، مثل المرأة التي يجب أن تخضع لزوجها .

١١١ - تأديب الرب وإنذاره

ويجب أن يكون الزوج مستحقاً لهذه الطاعة خلال قوة الحب التي يقدمها . ولهذا يجب أن يربيهم بتأديب الرب . وإنذاره . حتى تتحد العائلة في الأمور الروحية . هل تريد أن تجعل إبنك مطيعاً لك ، يجب من البداية أن تربيه بتأديب الرب وإنذاره ، ولاتظن أنه ليس من الضروري أن يهتم منذ طفولته بقراءة الكتاب المقدس وتكتفي بأن يكرم أباه وأمه ، وعندئذ سوف تحصد المكافأة ، ولا تقل أن قراءة الإنجيل هي من إختصاص الرهبان فقط .

وهل أنا أريد أن إبني يكون راهباً ؟ ليس المهم هو أن يصير إبنك راهباً أم لا ؟ بل المهم هو أن يكون مسيحياً . ولماذا تخاف أن تخلق فيه أمراً حسناً؟ أنه من الضروري مع كل أحد أن يعرف تعاليم الكتاب المقدس ، وخصوصاً الأطفال . وكما أن الأطفال يتعلمون من طفوليتهم أن يقلدوا المسرحيات والتمثيليات العالمية . هكذا فإن لديهم القدرة على تعلم الكتاب المقدس . إن أبناءنا محتاجين لعلاج كل الأمور (الخاطئة) ويجب أن نهتم جيداً بتعليم أبناءنا بحماس شديد أن نربيهم بتأديب الرب وإنذاره. ونحن كثيراً ما نتعجب حين نحصد من أولادنا ثمار عدم تربيتهم ونرى عندئذ فيهم الشر وعدم التقوى والوقاحة . ولكن لن يحدث هذا لو أننا ربيناهم .

دعنا ننصت إلى نصيحة الرسول بولس بأن نربيهم بتأديب الرب وإنذاره دعنا نعطيهم مثالاً (حياتنا) لكى يحذو حذوه . دعنا نعلمهم منذ نعومة أظافرهم أن يدرسوا الكتاب المقدس ، وأن يحفظه ويكرر قراءته مراراً وتكراراً . ولاتقل أنه سوف يتعب من ذلك ، ولا تكف عن أداء واجبك .

١١٢ـ التشبه برجال ونساء الكتاب المقدس .

لماذا ترفض أن تفعل مثل رجال ونساء العهد القديم ؟ أيها الأمهات أنظرن إلى مثال حنه (أم صموئيل) ماذا فعلت مع إبنها صموئيل ؟ لقد قدمت إبنها الوحيد إلى الهيكل حينما كان طفلاً صغيراً . ومن منكم له إبن مثل صموئيل (وقدمه للرب) ألا يريد أن يجعله ملكاً على كل العالم ؟ إن تقديمه للرب أعظم من ذلك بعشرة آلاف ضعفاً . إنه يصعب عليك أن تقدم إبنك الوحيد للرب ، لأنك حقيقة لا تريد ذلك . ولكن يجب أن تثق فى ذاك الذى يقدر أن يجعله عظيماً !! ومن هو هذا غير الله !! لقد أودعت حنه أم صموئيل إبنها فى يدى الله .

أما عالى الكاهن فلم يفعل أى شئ من ذلك . فلم يُشكل أى شئ فى شخصية أبناءه . لقد كان إيمان أم صموئيل وحماسها هو الذى جعل كل شئ ممكناً ، لقد كان صموئيل هو إبنها البكر وإبنها الوحيد أيضاً حيث أنها لم تنجب آخر غيره ، ولم تقل أننى أنتظر حتى ينمو ويتذوق المسرات العالمية خلال طفولته !! لا إنها قاومت كل هذه الأفكار ، لأنه كان لديها هدف واحد فقط ، وهو كيف تكرس قلبها بالتمام لله منذ البداية .

إنكم تخجلون أيها الرجال من حكمة هذه المرأة ، إنها قد أعطت إبنها لله ، ولقد تركته فى يد الله ، لأن زواجها كان مباركاً جداً ، لأن إهتمامها الأول هو للأمور الروحية . لقد كرست إبنها البكر لله ، ولكن الله أعطاها

أبناء كثيرين عوضاً عنه . ولقد رأت صموئيل مكرماً فى حياتها. وكما أن البشر يقابلون الكرامة بكرامة أخرى ، فإن الله يفعل أكثر من هذا بكثير .

إنه أحياناً يكرم حتى الذين لا يكرمونه !! فكيف نلتصق بالجسد والأرض ؟

١١٣ ـ كيف نربى أولادنا

دع كل الأشياء تأخذ الإهتمام الثانى بالنسبة لإهتمامنا بأولادنا ، بل نربيهم بتأديب الرب وإنذاره . والإهتمام الأول هو أن نربيهم منذ البداية على محبة الحكمة الحقيقية ، وعندئذ سوف يصيرون أغنياء جداً (فى الفضيلة) بل وممجدين أكثر من الأغنياء .

لو أن الطفل تعلم التجارة ، أو كان مثقفاً جداً من أجل الربح والمكسب، كل هذا لا يقارن إذا تعلم الزهد فى الغنى . إذا كنت تريد أن تجعل إبنك غنياً ، علمه أن الغنى هو ذلك الذى لايشتهى الممتلكات . ولايربط نفسه بالممتلكات ، بل هو ذلك الذى لايحوز شيئاً . وهذا هو الذى يجب أن تعلمه لإبنك أن لايهتم بعظمة الشهرة العالمية ، وعلمه ألا يهتم بالمجد الزائل لهذا العالم . وعندئذ سوف يصبح مشهوراً وعظيماً وسواء كنت فقيراً أو غنياً فيجب أن تفعل هكذا . إن هذه الدروس لم نتعلمها من أستاذ ماهر ، ولكن من الإعلان الإلهى ، لا تسأل كيف يتمتع إبنك بطول الحياة هنا ؟ ولكن كيف يتمتع بالأبدية والحياة الأخرى . إعطه الأشياء العظيمة وليست الأشياء الحقيرة . لاتجاهد أن تجعله خطيباً ماهراً ، بل علمه أن يحب الحكمة الحقيقية إنه لن يواجه المتاعب لو حرم من الكلمات البليغة ، ولكن إذا حرم من الحكمة ، فإن كل بلاغه الدنيا لن تنفعه .

إن نموذج الحياة هو أن يتعلم ما يحتاجه وليس الكلام الفارغ ، وأن يتعلم

الأخلاق وليس الذكاء . وأن يقتنى الأفعال وليس الكلام . لأن هذه الأمور هى التى تضمن له الملكوت وتمنحه بركات الله . لا تعلمه الكلام (يقصد البلاغة والأدب) بل طهر نفسه . أنا لا أعنى أن التعليم الدراسى لا قيمة له بأن يصير جاهلاً . بل لا يصير ذلك التعليم الدراسى هو كل شئ فى حياة أبناءنا . ولا يصير التعليم الدراسى هو كل ما يشغل باله .

١١٤ ـ أهمية دراسة الكتاب المقدس

ولا تظن أن الرهبان فقط هم الذين يجب أن يدرسوا الكتاب المقدس . إن الأطفال الذين على وشك خروجهم وإحتكاكهم بالعالم ، هم الأكثر إحتياجاً إلى معرفة الكتاب المقدس .

إن الرجل الذى لا يسافر بالبحر ، لا يحتاج قط إلى معرفة كيف تسير الباخرة أو كيف يتعامل مع الربان قائد الباخرة أو مع الطقم المساعد . ولكن المسافر فى البحر يحتاج إلى معرفة كل ذلك . هكذا بالنسبة للراهب ولمن يعيش فى هذا العالم . فإن الراهب يحيا حياة بلا إضطراب ويسكن فى الميناء الهادى بعيداً عن كل العواصف . ولكن من يحيا فى العالم فإنه يعبر المحيط ويتصارع مع معارك عديدة (ولذلك يحتاج إلى التعلم من الكتاب المقدس)

١١٥ ـ أبطال الكتاب المقدس مثال لنا .

هل تريد أن أعطى لك مثالاً ، لبعض الرجال الذين هم مثال فى الفضيلة رغم أنهم كانوا يعيشون فى العالم ؟ ولا يوجد فى هذه الأيام من هو مثلهم حتى من بين الأبرار .

أنا أتحدث عن الرجال القديسين من العهد القديم . وكيف كان بعضهم

متزوجاً وله أبناء ، ولكنهم كانوا يعيشون حياة نسك شديد . ولكن الآن بسبب الضيق الحاضر لا يوجد مثل هذه الحالات كما قال الطوباوى بولس « **فأظن أن هذا حسن بسبب الضيق الحاضر ، أنه حسن للإنسان أن يكون هكذا** » (**١كو٧ : ٢٦**)

والآن ، عن من أتحدث معكم ؟ عن نوح أم إبراهيم ؟ أو عن يوسف ؟ وماذا عن الأنبياء مثل موسى وأشعياء ؟

لو سمحتم لى سوف أتحدث عن إبراهيم ، فهو أكبر مثال لنا فى كل شئ ؟ ألم يكن إبراهيم متزوجاً ؟ ألم يكن لديه أبناء ؟ بل إن هذه الأمور لم تجعله مقصراً . لقد كان غنياً . ولكن لم يكن الغنى هو الذى أرضى الله!! ولكن السؤال هو لماذا كان إبراهيم رائعاً (فى حياته) ، بسبب كرم الضيافة وعدم إرتباطه بالغنى . وبسبب حياته المنظمة .

ما الذى جعله يحب الحكمة ؟ هل كان مهتماً بالغنى والشهرة ؟ هل كان لديه الغيرة والشهوات الأخرى ؟ لاحظ كيف كان إبراهيم محباً للحكمة . هو لم يكن مرتبطاً بأرضه . لقد قال الله له « **إذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التى أريك** » (**تك١٢ : ١**) وللحال أطاع وذهب لم يكن مرتبطاً ببيته أو أصدقاءه أو أى شئ آخر ، وعلى الأقل لم يكن مرتبطاً بالمال والشهرة ، وحينما إنتصر على الملوك الأربعة، إسترد الأسرى ، رفض أن يأخذ أى مقابل لذلك (تك ١٤ : ١٧)

١١٦ـ الحكمة الحقيقية

كل الرجال العظماء نظروا إلى الحياة الحاضرة كأنها لا شئ ، ولم يشتهوا الغنى ، ولا أى شئ من الإرتباطات الأرضية .

أخيرني أي شجرة هي الأفضل ؟ ألا أننا غير مستحقين لهؤلاء الأقوياء. الذين لم يتأثروا بالعواصف والأمطار ، والرياح ، والصعوبات المناخية ، بل واجهوا كل هذه بدون أن يكون لهم أسوار يحتمون فيها (كان إبراهيم يسكن الخيام . وإيليا يسكن البرية ـ ويوحنا المعمدان يقيم في البراري).

إن الذي يحب الحكمة الحقيقية يجب أن يسلك مثل هؤلاء . وهذا هو الغنى العقلي . إن إبراهيم لم يكن يملك أي شئ (حين خرج من عشيرته وأهله ووطنه) ـ ولكن حقيقة لم يملك كل شئ . إن السور والحائط الملدى لا يعطي الحماية إنها حماية مصطنعه .

وماهو الجسد القوى ؟ أليس هو الجسد الصحي ؟ سواء كان جائعاً أو متخماً ؟ بارداً أو دافئاً ؟ ألا تعتمد على المطاعم والطباخين والتجار والأطباء من أجل الصحة ؟ (إن الصحة هي من الله الذي يعطيها كبركة للإنسان) إن الإنسان الغني هو المحب للحكمة ، الذي يزهد في الأشياء الأرضية .

١١٧ ـ تعليم اولادنا الفضيلة وغربتنا في هذا العالم

ولهذا فإن الرسول بولس يحثنا أن نربي أولادنا بتأديب الرب وإنذاره ولا نحيطهم بالأمان الخارجي خلال الغنى والشهرة ، لأنه حينما تنتهي هذه الأمور (الغنى والشهرة) فإن أبناءنا سوف يلقون عرايا وبلا حماية . ولن يستفيدوا أي شئ من غناهم السابق بل أضيروا . لأنه حين تزول هذه الحماية الصناعية ، فإنهم سوف يصيرون على الأرض في لحظة .

وهكذا فإن الغنى هو عائق لأنه يجعلنا بلا إستعداد لمواجهة صعوبات هذه الحياة .

دعنا نربى أولادنا بهذا الأسلوب (الغربة فى العالم) لكى يستطيعوا أن يواجهوا أى إضطراب ولا يندهشوا لو جاءت الصعوبات . دعنا نربيهم بتأديب الرب وإنذاره ، خلال نظام الرب وتعاليمه ، وعندئذ تكون البركات التى تنتظرنا عظيمة !!

وكما أن الفنان الذى يصنع تماثيل الملك وصوره ، هو فى مكانة عالية ، هكذا فإن الله يبارك أولئك الذين يظهرون ويحملون صورته الملوكية عشرات أضعاف (يقصد الذين يربوا أولادهم ويظهرون فيهم صورة الله الملك) وحينما نعلم أولادنا أن يكونوا صالحين ، وودعاء ، ومتسامحين ، وكرماء ، وأن يحبوا الآخرين ، وأن يعتبروا هذا العالم كأنه لا شئ ، فإننا نرسخ الفضيلة فى نفوسهم وتظهر صورة الله فيهم .

هذا هو إذن عملنا ، أن نهذب كل من أنفسنا وأبنائنا فى التقوى . وإلا فأى إجابة سوف نعطيها أمام كرسى المسيح الديان ؟

فإن الأسقف يجب أن يكون قد ربى أولاده جيداً (فى الكنيسة الأولى كان الأساقفة متزوجون ولهم أولاد ثم ألغى هذا النظام وأصبح يختار الأسقف من بين الرهبان البتوليين) وذلك لكى يكون مستحقاً ملكوت السموات (تى ١ : ٦) .

ماذا نظن لوكان لدينا زوجة غير مهذبة ، أوأولاد جامحين متمردين ، ألا سوف تقدم عنهم حساباً ؟ نعم سوف تقدم حساباً عن أولئك الذين لم تستطع أن تكرسهم لله !! لأننا لن نخلص بمفردنا . وإن كان الإنسان الذى أخذ وزنه وطمرها فى الأرض ، ولم يربح بها ، قد عوقب ، فكذلك الإنسان الذى له فضائل فى نفسه فقط لا تكفى لخلاصه . بل المطلوب (إيجاد) فضائل فى حياة أولئك الذين نحن مسئولين عنهم .

١١٨. معونة الله ومساعدته

لذلك دعنا نهتم جداً بزوجاتنا وأبنائنا ، مثل إهتمامنا بأنفسنا . (يقصد الأهتمام الروحى وتنمية الفضائل بينهم)

وفيما نحن نهذب أنفسنا ، ونهذبهم أيضاً ، ليتنا نتوسل إلى الله أن يعيننا فى عملنا هذا . ولو رأى الله أننا نهتم بذلك ، فإنه سوف يساعدنا ، ولكن لو أننا غير مهتمين ، فإنه لن يمد إلينا يده إن الله يساعد أولئك الذين يعملون وليس أولئك الكسالى وحتى الناس لا يساعدون الكسالى ، ولكنهم يساعدون الذى يعمل ويتعب. إن الله الصالح سوف يقود ذلك العمل إلى الكمال . وبذلك نصير كلنا مستحقين للبركات التى وعد بها (الله) خلال نعمة ومحبة يسوع المسيح ربنا لكل جنس البشر . هذا الذى يليق به المجد والكرامة مع الروح القدس . والمجد والكرامة والقوة مع الله الآب . الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور . آمين .

ملخص للمبادئ الروحية الهامة
للفصل السادس الخاص بالأبناء

١ ـ تحدث الرسول بولس مع الأبناء على وصية الطاعة للوالدين ، حسب قامتهم قدم لهم الوصية الخاصة بطول البقاء هنا على الأرض وهذا هو ما يشغل بال الأبناء . ولكن الطاعة المطلوبة هى طاعة فى الرب . فهم غير مطالبين أن يطيعوا والديهم ، لو كانت هذه الطاعة مخالفة لأوامر ووصايا الرب.

٢ ـ وطالب الرسول بولس أن يهتم الأب بتربية أبنائه وتشترك معه فى ذلك الزوجة ، والمقصود بتأديب الرب وإنذاره هو أولاً دراسة الكتاب المقدس وفهمه وحفظ الوصايا .

٣ ـ يجب على الأب أن يقدم الحب الكامل لأبنائه حتى يستطيع أن يربيهم . وبعد الحب يقدم لهم نموذجاً صالحاً فى حياته حتى يحتذى الأبناء به .

٤ ـ تحدث فم الذهب عن حنه أم صموئيل التى كرست إبنها للرب . وطالبنا بأن نكرس أولادنا للرب (وليس المقصود أن يصيروا رهبان أو كهنة أو متبتلين) ولكن المقصود أن يصيروا للرب ولا يعتبروا هذا العالم وطناً لهم .

٥ ـ تأسيس الفضيلة فى حياة الأبناء مهم جداً . ولذلك يجب منذ الطفولة أن نزرع المبادئ والأخلاقيات فى حياة أبنائنا .

٦ ـ الحكمة الحقيقية التى نزرعها فى الأبناء هى أنهم غرباء عن هذا العالم . وإن الغنى والشهرة غير ضروريان للحياة ، ولكن المهم هو خوف الله والفضيلة.

٧ ـ طالب فم الذهب ألا يعيش أولادنا فى الرفاهية حتى يكونوا قادرين على مواجهة صعوبات الحياة .

٨ ـ تحدث أخيراً عن معـونة الله لأولئك الذين يعملون ، وليس للكسالى وذلك حتى نتمم مسئولياتنا نحو زوجاتنا وأبنائنا ، حتى نقودهم جميعاً هم ونحن إلى الملكوت . لأنه لن نخلص بمفردنا ، بل وسوف نعطى حساباً عن أسرتنا إذا لم يصيروا لله ولم يصلوا إلى الملكوت .

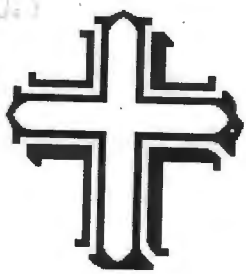

الفهرس

	صفحة
١ ـ مقدمة	٥
٢ ـ االفصل الأول (الزواج)	١٣
٣ ـ الفصل الثانى (كيفية إختيار شريك الحياة)	٢٧
٣ ـ الفصل الثالث (العلاقات الزوجية)	٦٣
٣ ـ الفصل الرابع (التوافق فى الحياة الزوجية)	٨٣
٣ ـ الفصل الخامس (الرفاهية والنسك فى الحياة الزوجية)	١١٥
٣ ـ الفصل السادس (الأبنـاء)	١٢٩

بمعونة الرب

إصدارات القمص إشعياء ميخائيل للأسرة

١ ـ الأشبين

٢ ـ الخطبة بين النجاح والفشل

٣ ـ حياة صالحة للمتزوجين

٤ ـ المسيح فى الأسرة

٥ ـ بلا عيب

٦ ـ أبناؤنا

٧ ـ التربية الروحية

٨ ـ لماذا النكد

٩ ـ نربيهم حسناً (للقديس ثيوفان الناسك)

١٠ ـ لغات الحب الخمس للمتزوجين

١١ ـ الزواج والحياة العائلية (للقديس يوحنا فم الذهب)

١٢ ـ الأسرة المسيحية (تحت الطبع)

١٣ ـ الحضور الإلهى فى الأسرة (تحت الطبع)

لكن من بدء الخليقة ذكراً
وأنثى خلقهما الله.
من أجل هذا يترك الرجل
أباه وأمه ويلتصق بامرأته.
ويكون الأثنان جسداً واحداً.
إذاً ليسا بعد أثنين بل جسد
واحد.
فالذى جمعه الله لا يفرقه
إنسان.
(مر١٠:٦-٩)